المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك فيصل

كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

{تفسير سورة التين}

بحث مقدم في مادة (التدريب الميداني)

إعداد الطالبة//أم عمر

الرقم الجامعي // *********

الدكتور المشرف على البحث//د. أحمد بن فارس السلوم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٥-١٤٣٦هـ

المقدمة

إن الحمد لله تعالى ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ،ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

يقول الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ "(آل عمران ، ١٠٢)

ويقول تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَازَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء ، ١)

ويقول تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)يُصْلِحْلَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(٧١)"(الأحزاب :٧٠- ٧١)

أمـــا بعـــد ،،

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها، وأعظمها بركة، وأوسعها معرفة، وحاجة الأمة إليه ماسة، وقد شرَف الله أهل التفسير، ورفع مكانهم، وجعلهم مرجعاً لعباده في فهم كلامه، ومعرفة مراده ،وكفى بذلك فضلاً وشرفاً .

وعلم طالب العلم بفضل علم التفسير وعلو شأنه وجلالة قدره مما يعين على إقبال النفس على تعلمه وأخذه بقوة وجد واجتهاد .

وفضائل علم التفسير كثيرة، وفائدته لطالب العلم في نفسه خاصة، ولأمته عامة عظيمة جليلة .

قال الله تعالى :"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين(١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)"(المائدة:١٥-١٦)

وقال تعالى" :ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا (١٧٤) فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا (١٧٥) "(النساء :١٧٤-١٧٥).

فهذا بحث متواضع في " تفسير سورة التين " ..

وقد كانت الدواعي إلى اختيار هذا الموضوع هي:

١- حاجتي إلى فهم كلام الله عز وجل؛ ومعرفة مراده، فمن أوتي فهم القرآن فقد أوتي خيراً كثيراً.

٢- أن أشرف الكلام وأحسنه وأصدقه وأعظمه بركة وفضلا هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

٣- أن الله فضل العلم وشرفه وشرف أهله ورفع درجتهم، والعلم بالقرآن هو أفضل العلوم وأجمعها، وقد فصل الله في القرآن كل شيء؛ فمن ابتغى العلم من أفضل أبوابه وأحسنها فعليه بتدبر القرآن وفهمه ومعرفة معانيه.

٤- ومن فضائل علم التفسير أنه يدل صاحبه على ما يعتصم به من الضلالة وقد قال الله تعالى:"ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم"(آل عمران : ١٠١).

وأما الأهداف التي أرمي إليها من وراء بحثي فهي :

١_تيسير فهم كتاب الله ؛إذ أن الحاجة ماسة لفهم معانيه ومقاصده .

٢-مع تواضع هذا البحث، إلا أني أرجو الله أن يكون نافعا للأمة ،ولطلبة العلم الباحثين في علم التفسير .

وقد اعتمدت وسلكت في بحثي هذا على الخطة التالية :

المقدمة

وأذكر فيها :

١- أسباب اختياري للموضوع والأهداف التي أرمي إليها من وراء هذا البحث .

٢- خطة البحث.

المبحث الأول : التعريف بالسورة .وفيه ستة مطالب :-

أ-أسماء السورة.

ب- مكان نزول السورة(مكية،مدنية).

ج-عدد آي وكلمات وحروف السورة.

د-ترتيب نزول السورة.

هـ-سبب نزول السورة.

و-فواصل السورة.

المبحث الثاني : وفيه خمسة مطالب :-

أ-مناسبة السورة لما قبلها .

ب-التناسب بين آيات السورة .

ج-غريب مفردات السورة.

د-التفسير الإجمالي للسورة.

هـ-التفسير التحليلي للسورة.

المبحث الثالث: وفيه ثلاثة مطالب :-

أ-البلاغة في السورة.

ب-إعراب السورة.

ج-القراءات في السورة .

المبحث الرابع : وفيه أربعة مطالب :-

أ-مقاصد وفوائد السورة.

ب-أحكام السورة.

ج-فضل السورة.

د-دلالات تربوية في السورة.

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في السورة .

الخاتمة .

الفهارس .

وهو جهد المقل ، وبضاعة الفقير إلى عفو ربه ، فما كان فيه من توفيق فمن الله وحده " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "(هود:٨٨)، وما كان فيه من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، ورحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي .

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَتُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآأَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

(البقرة :٢٨٦)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد صاحب السنة العطرة والهدي الشريف القويم ، وعلى الآل والصحب الطيبين الطاهرين ، وعلى كل ما سار على دربهم إلى يوم الدين .

المبحث الأول : وفيه ستة مطالب :-

أ-أسماء السورة.

قال محمد الطاهر بن عاشور: (سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف : (سورة والتين) بإثبات الواو؛تسمية بأول كلمة فيها .

وسماها بعض المفسرين : (سورة التين) ، بدون واو ؛ لأن فيها لفظ (التين) ، كما قالوا : (سورة التين) ، وبذلك عنونها الترمذي وبعض المصاحف)[1] .

الاسم الأول : سورة "والتين والزيتون"

ومن العلماء القائلين بهذا الاسم في تفاسيرهم :

قال إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : (آخر تفسير"والتين والزيتون")[2]*ووافقه في ذلك: النسائي في تفسيره[3]، والواحدي في كتابه الوجيز[4].

الاسم الثاني : سورة "والتين"

قال محمد بن إسماعيل البخاري:(سورة :"والتين")[5] .*ووافقه في ذلك: الطبري في جامع البيان[6]، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن[7] ، والألوسي في روح المعاني[8].

---

[1]-التحرير والتنوير لابن عاشور،(٤١٩/٣٠) .

[2]-تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣٨١١/٨).

[3]-تفسير النسائي، (٥٣٣/٢).

[4]-الوجيز للواحدي ، (١٢١٤/٢).

[5] - صحيح البخاري، (٣٠٠/٥).

[6] - جامع البيان للطبري،(٥٠١/٢٤)

[7] - الجامع لأحكام القرآن للطبري،(١١٠/٢٠).

[8] - روح المعاني للألوسي، (٢٩/ ١٧٣).

الاسم الثالث : سورة "التين"

قال الحسين بن مسعود البغوي: (سورة التين)[1]*ووافقه في ذلك: البيضاوي في أنوار التنزيل[2] ، وأبو الفرج الجوزي في زاد المسير[3] ، والسيوطي في الدر المنثور[4] .

الاسم الرابع: السورة التي يذكر فيها التين

قال سهل بن عبدالله التستري: (السورة التي يذكر فيها التين)[5] . *ووافقه في ذلك: الفيروز آبادي في في تنوير المقباس[6].

ب- مكان نزول السورة(مكية،مدنية).

قال علي بن أحمد الواحدي: (مكية)[7].*ووافقه في ذلك:البغوي في معالم التنزيل[8]، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن[9]، وابن كثير في تفسيره[10] ، والبيضاوي في أنوار التنزيل[11]، والشوكاني في فتح فتح القدير[12] .

---

[1]-معالم التنزيل للبغوي ،ص ٦٤٣ .

[2]-أنوار التنزيل للبيضاوي ،(١١٦١/٢).

[3]-زاد المسير لأبي الفرج الجوزي، (١٦٨/٩).

[4]- الدر المنثور للسيوطي ، (٥٠٦/١٥).

[5]- تفسير التستري ص١٩٩.

[6]- تنوير المقباس للفيروز آبادي، ص ٥٩٧.

[7]- الوجيز للواحدي ،(٢/ ١٢١٤).

[8]- معالم التنزيل للبغوي،ص ٦٤٣.

[9]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(١١٠/٢٠).

[10]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(٣٨٠٩/٨).

[11]- أنوار التنزيل للبيضاوي ،(١١٦١/٢).

[12]- فتح القدير للشوكاني ،(٦٦٨/٥).

جـ-عدد آي وكلمات وحروف السورة.

- **عدد الآي:**

قال علي بن أحمد الواحدي: (وهي ثماني آيات) [1]*ووافقه في ذلك:القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[2]،والبيضاوي في أنوار التنزيل[3] ، والشوكاني في فتح القدير[4]، وابن عاشور في التحريروالتنوير[5] .

التحريروالتنوير[5] .

- **عدد الكلمات:**

قال أحمد بن محمد الثعلبي: (وأربع وثلاثون كلمة)[6].*ووافقه في ذلك: الفيروز آبادي في تنوير المقباس[7] .

- **عدد الحروف :**

قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: (وحروفها مائة وخمسون) [8]

د-ترتيب نزول السورة.

قال محمود بن عمر الزمخشري: (نزلت بعد البروج)[1]

---

[1] - الوجيز للواحدي،(١٢١٤/٢).

[2] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(٢٠ /١١٠) .

[3] - أنوار التنزيل للبيضاوي ،(١١٦١/٢).

[4] - فتح القدير للشوكاني، (٦٦٨/٥).

[5] - التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠ /٤١٩).

[6] - الكشف والبيان للثعلبي ،(١٠/ ٢٣٨).

[7] - تنوير المقباس للفيروز آبادي ،ص ٥٩٧.

[8] - تنوير المقباس للفيروز آبادي ،ص ٥٩٧.

وقالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُور: (وعدّت الثّامنة والعشرين في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة البروج وقبل سورة الإيلاف)[٢].

وقَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ المُخَلِّلاتِيُّ: (ونزلت بعد سورة البروج ونزلت بعدها سورة قريش)[٣].

هـ-سبب نزول السورة.

قال محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: (أخبرنا عبدالله الثقة ابن الأمون الهروي قال : أخبرنا أبي قال : أخبرنا أبوعبدالله ، قال : أخبرنا أبوعبيد الله محمود بن محمد الرازي ، قال : أخبرنا عمار بن عبدالمجيد الهروي، قال : أخبرنا علي بن إسحاق السمرقندي، عن محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح عن ابن عباس : "لقد خلقنا الإنسان" هو الكافر الوليد بن المغيرة ، ويقال : كلدة بن أسيد ."في أحسن تقويم" يقول في أعدل الخلق، ولهذا كان القسم)[4]

وقالَ جَلاَلُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبي بَكْرٍ السُّيُوطِيُّ" :(قوله "ثم رددناه أسفل سافلين" أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله " ثم رددناه أسفل سافلين" قال:همنفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم)"[5]

و-فواصل السورة.

قال عثمان بن سعيد الداني في كتاب البيان:" (ورؤوس الآي : والزيتون (١) سينين(٢) الأمين (٣) تقويم (٤) سافلين(٥) ممنون(٦) بالدين (٧) الحاكمين(٨))"[٦]

---

[١]- الكشاف للزمخشري ، (٦/٤٠٠).

[٢]- التحرير والتنوير لابن عاشور،(٣٠/٤١٩).

[٣]- القول الوجيزللمخللاتي ، ص٣٥٠.

[٤]- تنوير المقباس للفيروز آبادي ، ص ٥٩٧.

[٥]- لباب النقول للسيوطي ، ص٢٦٠-٢٦١.

[٦] – البيان لعثمان الداني ، ص ٢٧٩.

وذكر رضوان بن محمد المخللاتي في كتابه القول الوجيز: (وعدد آياتها ثمان اتفاقا كسابقتها وهي : والزيتون، سينين ، الأمين ، تقويم ، سافلين ، ممنون ، بالدين ، الحاكمين(٨) واتفقوا على ترك عد والتين آية كما مر)[١]

[١] – القول الوجيز للمخللاتي ، ص ٣٥٠٤.

المبحث الثاني : وفيه خمسة مطالب :-

أ-مناسبة السورة لما قبلها .

قال أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي في كتابه البحر المحيط:(ولما ذكر فيما قبلها من كمله الله خلقاوخُلقا وفضله على سائر العالم،ذكر هنا حالة من يعاديه ،وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة، وأقسم تعالىبما أقسم به أنه خلقه مهيأ لقبول الحق ،ثم نقله كما أراد إلى الحالة السافلة)[1]

وذكر أحمد بن مصطفى المراغي في تفسيره:(ومناسبتها لما قبلها – أنه ذكر في السورة السابقة حال أكمل خلق الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر هنا حال النوع الإنساني وما ينتهي إليه أمره ، وما أعد سبحانه لمن آمن برسوله)[2]

ب-التناسب بين آيات السورة .

يقول ابن القيم في كتابه التبيان:(فأقسم سبحانه بهذه الأمكنة الثلاثة العظيمة التي هي مظاهر أنبيائه ورسله، أصحاب الشرائع العظام والأمم الكثيرة. فالتين والزيتون المراد به نفس الشجرتين المعروفتين ومنبتهما وهو أرض بيته المقدس... وهو مظهر عبد الله ورسوله وكلمته وروحه عيسى بن مريم. كما أن طور سينين مظهر عبده ورسوله وكليمه موسى، فإنه الجبل الذي كلمه عليه وناجاه وأرسله إلى فرعون وقومه.

ثم أقسم بالبلد الأمين وهو مكة مظهر خاتم أنبيائه ورسله سيد ولد آدم. وترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل، فبدأ بموضع مظهر المسيح، ثم ثنّى بموضع مظهر الكليم، ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه. ونظير هذا بعينه في التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى: (جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير، واستعلن من فاران).

---

[1] – البحر المحيط لأبي حيان ،(٨/ ٦٨٩).

[2] – تفسير المراغي ، (٣٠ / ١٩٣).

فمجيئه من طور سيناء بعثته لموسى بن عمران، وبدأ به على حكم الترتيب الواقع، ثم ثنّى بنبوة المسيح، ثم ختمه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم)

ولما كان الغالب على بني إسرائيل حكم الحس؛ذكر ذلك مطابقا للواقع،ولما كان الغالب على الامة الكاملة حكم العقل؛ذكرها على الترتيب العقلي،وقسم بها على بداية الانسان ونهايته ؛فقال: " لقد خلقنا الإنسن في أحسن تقويم "(التين:٤) أي في أحسن صورة وشكل واعتدال، معتدل القامة ، مستوي الخلقة ، كامل الصورة ، أحسن من أي حيوان سواه .)[١]

ج–غريب مفردات السورة.

ذكر الدكتور محمد بن عبد العزير الخضيري في كتابه السراج في بيان غريب القرآن ، الكلمات الغريبة في سورة التين وهي :

الكلمة	معناها [٢]
طور سينين	جبل طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام
وهذا البلد	مكة
تقويم	صورة
أسفل سافلين	النار؛ إن لم يطع
غير ممنون	غير مقطوع ولا منقوص
بالدين	بالبعث والجزاء

[١] – التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ، ص٧٢.

[٢] –السراج في بيان غريب القرآن للخضيري ، ص٤١١.

د–التفسير الإجمالي للسورة.

"وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ(٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)"

أَقْسم الله بالتين والزيتون، وهما من الثمار المشهورة، وأقسم بجبل طور سيناء الذي كلَّم الله عليه موسى تكليمًا، وأقسم بهذا البلد الأمين من كل خوف وهو مكة مهبط الإسلام. لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة، ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل، لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر عظيم غير مقطوع ولا منقوص..

"فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧)"

أيُّ شيء يحملك– أيها الإنسان– على أن تكذِّب بالبعث والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله تعالى على ذلك؟

"أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨) "

أليس الله الذي جعل هذا اليوم للفصل بين الناس بأحكم الحاكمين في كل ما خلق؟ بلى. فهل يُترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا يُنهون، ولا يثابون ولا يعاقبون ؟.[1]

وجاء في تفسير الجلالين هذا التفسير الإجمالي أيضا للسورة حيث ذكر مؤلفيه :

("وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)"

" وَالتِّين وَالزَّيْتُون " أَيْ الْمَأْكُولَيْنِ أَوْ جَبَلَيْنِ بِالشَّامِ يُنْبِتَانِ الْمَأْكُولَيْنِ(

"وَطُورِ سِينِينَ (٢)"

" وَطُور سِينِينَ " الْجَبَل الَّذِي كَلَّمَ اللَّه تَعَالَى عَلَيهِ مُوسَى وَمَعْنَى سِينِينَ الْمُبَارَك أَوْ الْحَسَن بِالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَة.

[1]-التفسير الميسر ،ص٥٩٧ .

"وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(٣)"

" وَهَذَا الْبَلَد الْأَمِين " مَكَّة لِأَمْنِ النَّاس فِيهَا جَاهِلِيَّة وَإِسْلَامًا

"لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(٤)"

" " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَان " الْجِنْس " فِي أَحْسَن تَقْوِيم " تَعْدِيل لِصُورَتِهِ

"ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ(٥)"

" ثُمَّ رَدَدْنَاهُ " فِي بَعْض أَفْرَاده " أَسْفَل سَافِلِينَ " كِنَايَة عَنْ الْهَرَم وَالضَّعْف فَيَنْقُص عَمَل الْمُؤْمِن عَنْ زَمَن الشَّبَاب وَيَكُون لَهُ أَجْره

"إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ(٦)"

" إِلَّا " لَكِنْ " الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فَلَهُمْ أَجْر غَيْر مَمْنُون " مَقْطُوع وَفِي الْحَدِيث : " إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِن مِنْ الْكِبَر مَا يُعْجِزهُ عَنْ الْعَمَل كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَل "

"فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ(٧)"

" فَمَا يُكَذِّبك " أَيّهَا الْكَافِر " بَعْد " بَعْد مَا ذُكِرَ مِنْ خَلْق الْإِنْسَان فِي أَحْسَن صُورَة ثُمَّ رَدّه إِلَى أَرْذَل الْعُمُر الدَّالّ عَلَى الْقُدْرَة عَلَى الْبَعْث " بِالدِّينِ " بِالْجَزَاءِ الْمَسْبُوق بِالْبَعْثِ وَالْحِسَاب ، أَيْ مَا يَجْعَلك مُكَذِّبًا بِذَلِكَ وَلَا جَاعِل لَهُ

"أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ(٨)"

" أَلَيْسَ اللَّه بِأَحْكَم الْحَاكِمِينَ " هُوَ أَقْضَى الْقَاضِينَ وَحُكْمه بِالْجَزَاءِ مِنْ ذَلِكَ وَفِي الْحَدِيث : " مَنْ قَرَأَ وَالتِّين إِلَى آخِرهَا فَلْيَقُلْ بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ "[1]

وجاء في تفسير (تيسير الكريم الرحمن) للسعدي هذا التفسير الإجمالي للسورة :

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ *

[1]-تفسير الجلالين للسيوطي والمحلي ،ص ٨١٣.

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ"

(التين)هو التين المعروف، وكذلك (الزَّيْتُونَ) أقسم بهاتين الشجرتين، لكثرة منافع شجرهما وثمرهما، ولأن سلطانهما في أرض الشام، محل نبوة عيسى ابن مريم عليه السلام.

(وَطُورِ سِينِينَ) أي: طور سيناء، محل نبوة موسى صلى الله عليه وسلم.

(وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ) وهي: مكة المكرمة، محل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة، التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات وأشرفها.

والمقسم عليه قوله: "لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" أي: تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرًا أو باطنًا شيئًا، ومع هذه النعم العظيمة، التي ينبغي منه القيام بشكرها، فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من من الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، "فَلَهُمْ "بذلك المنازل العالية، و "أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" أي: غير مقطوع، بل لذات متوافرة، وأفراح متواترة، ونعم متكاثرة، في أبد لا يزول، ونعيم لا يحول، أكلها دائم وظلها، "فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ"أي: أي شيء يكذبك أيها الإنسان بيوم الجزاء على الأعمال، وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين، ومن نعمه ما يوجب عليك أن لا تكفر بشيء مما أخبرك به، "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟

أم الذي خلق الإنسان أطوارًا بعد أطوار، وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة، لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم، التي إليها يقصدون، ونحوها يؤمون)"[1]

[1]-تيسير الكريم الرحمن للسعدي ،ص٩٢٩.

هـ–التفسير التحليلي للسورة.

"والتين والزيتون(١)"

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :(اختلف المفسرون هاهنا على أقوال كثيرة فقيل : المراد بالتين مسجد دمشق . وقيل : هي نفسها . وقيل : الجبل الذي عندها .

وقال القرطبي : هو مسجد أصحاب الكهف . وروى العوفي ، عن ابن عباس : أنه مسجد نوح الذي على الجودي . وقال مجاهد : هو تينكم هذا . (والزيتون) قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد ، وغيرهم : هو مسجد بيت المقدس . وقال مجاهد وعكرمة : هو هذا الزيتون الذي تعصرون.)[١]

وفسر الثعلبي هذه الآية فقال:("والتين والزيتون "قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي: هو تينكم هذا الذي تأكلون، وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت.أخبرني الحسين قال: حدّثنا السُني قال: وجدت في كتاب أبي: حدّثنا القاسم بن أبي الحسين الزبيدي قال: حدّثنا سهل بن إبراهيم الواسطي، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: حدّثني الثقة عن أبي ذر قال: أُهدي للنبيّ صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه» :كلوا، ثم قال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت: هذه، لأنّ فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير، وتنفع من النقرس.«وأخبرني ابن فنجويه قال: حدّثنا ابن شنبه قال: حدّثنا يوسف بن أحمد أبو يعقوب قال: حدّثنا العباس بن أحمد بن علي قال: حدّثنا معلل بن نقيل الحداني قال: حدّثنا محمد بن محصن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الرحمن بن غنم قال: سافرت مع معاذ بن جبل، فكان يمرّ بشجرة الزيتون فيأخذ منها

---

[١]-تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،(٤٣٤/٨).

القضيب فيستاك به ويقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول» نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيّب الفم، ويذهب بالجفر«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((هي مسواكي ومسواك الأنبياء قبلي)).وقال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وعبد الرحمن بن غنيم: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس. عن الضحّاك: هما مسجدان بالشام. عن محمد بن كعب: التين: مسجد أصحاب الكهف، والزيتون: مسجد إيليا، ومجازه على هذا التأويل: منابت التين والزيتون. أبو مكين، عن عكرمة: جبلان. عن عطية، عن ابن عباس: التين: مسجد نوح الذي بناه على الجودي، والزيتون: بيت المقدس. عن نهشل، عن الضحّاك: التين: المسجد الحرام.

والزيتون: المسجد الأقصى.وسمعت محمد بن عبدوس يقول: سمعت محمد بن الحميم يقول: سمعت الفرّاء يقول: سمعت رجلا من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال: التين: جبال ما بين حلوان إلى همدان، والزيتون: جبال الشام.)[1]*ووافقه القرطبي في هذا التفسير[2].

وقال الطبري في تفسيره لهذه الآية :"(الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون" اِخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيل قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " فَقَالَ بَعْضهمْ : عُنِيَ بِالتِّينِ : التِّين الَّذِي يُؤْكَل ، وَالزَّيْتُون : الزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : – حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا رَوْح ، قَالَ : ثَنَا عَوْف ، عَنْ الْحَسَن ، فِي قَوْل اللَّه : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : تِينكُمْ هَذَا الَّذِي يُؤْكَل ، وَزَيْتُونكُمْ هَذَا الَّذِي يُعْصَر . – حَدَّثَنِي يَعْقُوب بْن إِبْرَاهِيم ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان ، قَالَ : سَمِعْت الْحَكَم يُحَدِّث ، عَنْ عِكْرِمَة ، قَالَ : التِّين : هُوَ التِّين ، وَالزَّيْتُون : الَّذِي تَأْكُلُونَ . – حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْن وَاضِح ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْن ، عَنْ يَزِيد ، عَنْ عِكْرِمَة " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : تِينكُمْ وَزَيْتُونكُمْ . – حَدَّثَنِي يَعْقُوب ، قَالَ : ثَنَا اِبْن عُلَيَّة ، عَنْ أَبِي رَجَاء ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرِمَة عَنْ قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : التِّين تِينكُمْ هَذَا ، وَالزَّيْتُون : زَيْتُونكُمْ هَذَا – حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا

[1]-الكشف والبيان للثعلبي ،(٢٣٨/١٠).

[2]-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(٢٠ / ١١٠).

مُؤَمَّل ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ اِبْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ، فِي قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون" قَالَ : التِّين الَّذِي يُؤْكَل ، وَالزَّيْتُون : الَّذِي يُعْصَر . – حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ اِبْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ، مِثْله . – حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ؛ وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَان ، عَنْ اِبْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ، مِثْله . *– حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَمْرو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِم ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِث ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَن ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاء ، جَمِيعًا عَنْ اِبْن أَبِي نَجِيح ، عَنْ مُجَاهِد ، فِي قَوْل اللَّه " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : الْفَاكِهَة الَّتِي تَأْكُل النَّاس . حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَان ، عَنْ سَلَّام بْن سُلَيْم ، عَنْ خُصَيْف ، عَنْ مُجَاهِد " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : هُوَ تِينكُمْ وَزَيْتُونكُمْ . – حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا مُؤَمَّل ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَان ، عَنْ حَمَّاد ، عَنْ إِبْرَاهِيم ، فِي قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : التِّين الَّذِي يُؤْكَل ، وَالزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر . حَدَّثَنَا بْن عَبْد الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا اِبْن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ الْكَلْبِيّ " التِّين وَالزَّيْتُون " هُوَ الَّذِي تَرَوْنَ .حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة ، قَالَ : قَالَ الْحَسَن ، فِي قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " : التِّين تِينكُمْ ، وَالزَّيْتُون زَيْتُونكُمْ هَذَا . وَقَالَ آخَرُونَ : التِّين : مَسْجِد دِمَشْق ، وَالزَّيْتُون : بَيْت الْمَقْدِس . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار ، قَالَ : ثَنَا رَوْح ، قَالَ : ثَنَا عَوْف ، عَنْ يَزِيد أَبِي عَبْد اللَّه ، عَنْ كَعْب أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْل اللَّه : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : التِّين : مَسْجِد دِمَشْق ، وَالزَّيْتُون : بَيْت الْمَقْدِس . حَدَّثَنَا اِبْن عَبْد الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا اِبْن ثَوْر ، عَنْ مَعْمَر ، عَنْ قَتَادَة ، فِي قَوْله : " وَالتِّين " قَالَ : الْجَبَل الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْق " وَالزَّيْتُون " : الَّذِي عَلَيْهِ بَيْت الْمَقْدِس . حَدَّثَنَا بِشْر ، قَالَ : ثَنَا يَزِيد ، قَالَ : ثَنَا سَعِيد ، عَنْ قَتَادَة " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " ذُكِرَ لَنَا أَنَّ التِّين الْجَبَل الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْق ، وَالزَّيْتُون : الَّذِي عَلَيْهِ بَيْت الْمَقْدِس. – حَدَّثَنِي يُونُس ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اِبْن وَهْب ، قَالَ : قَالَ اِبْن زَيْد ، وَسَأَلْته عَنْ قَوْل اللَّه : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : التِّين : مَسْجِد دِمَشْق ، وَالزَّيْتُون ، مَسْجِد إِيلِيَاء . – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، قَالَ : ثَنَا وَكِيع ، عَنْ أَبِي بَكْر ، عَنْ عِكْرِمَة " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " قَالَ : هُمْ جَبَلَانِ . وَقَالَ آخَرُونَ : التِّين : مَسْجِد نُوح ، وَالزَّيْتُون : مَسْجِد بَيْت الْمَقْدِس . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ

: ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ اِبْن عَبَّاس ، قَوْله : " وَالتِّين وَالزَّيْتُون " يَعْنِي مَسْجِد نُوح الَّذِي بُنِيَ عَلَى الْجُودِيّ ، وَالزَّيْتُون : بَيْت الْمَقْدِس ؛ قَالَ : وَيُقَال : التِّين وَالزَّيْتُون وَطُور سِينِينَ : ثَلَاثَة مَسَاجِد بِالشَّامِ . وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا : قَوْل مَنْ قَالَ : التِّين : هُوَ التِّين الَّذِي يُؤْكَل ، وَالزَّيْتُون : هُوَ الزَّيْتُون الَّذِي يُعْصَر مِنْهُ الزَّيْت ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوف عِنْد الْعَرَب ، وَلَا يُعْرَف جَبَل يُسَمَّى تِينًا ، وَلَا جَبَل يُقَال لَهُ زَيْتُون ، إِلَّا أَنْ يَقُول قَائِل : أَقْسَمَ رَبّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُون. وَالْمُرَاد مِنْ الْكَلَام : الْقَسَم بِمَنَابِت التِّين ، وَمَنَابِت الزَّيْتُون ، فَيَكُون ذَلِكَ مَذْهَبًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صِحَّة ذَلِكَ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، دَلَالَة فِي ظَاهِر التَّنْزِيل ، وَلَا مِنْ قَوْل مَنْ لَا يُجَوِّز خِلَافه ، لِأَنَّ دِمَشْق بِهَا مَنَابِت التِّين ، وَبَيْت الْمَقْدِس مَنَابِت الزَّيْتُون)"[1]

وقال الرازي في تفسيره لهذه الآية :"(اعلم أن الإشكال هو أن التين والزيتون ليسا من الأمور الشريفة، فكيف يليق أن يقسم الله تعالى بهما؟ فلأجل هذا السؤال حصل فيه قولان:

الأول: أن المراد من التين والزيتون هذان الشيآن المشهوران، قال ابن عباس: هو تينكم وزيتونكم هذا، ثم ذكروا من خواص التين والزيتون أشياء.

أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء، أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج الترشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من

الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وأحمدها، وروى أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه، ثم قال لأصحابه: كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا عليهما السلام: التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج، وأما كونه دواء، فلأنه يتداوى به في إخراج فضول البدن.

[1]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ،(٧/٥٤١).

واعلم أن لها بعدما ذكرنا خواص: أحدها: أن ظاهرها كباطنها ليست كالجوز ظاهره قشر ولا كالتمر باطنه قشر، بل نقول: إن من الثمار ما يخبث ظاهره ويطيب باطنه، كالجوز والبطيخ ومنه ما يطيب ظاهره دون باطنه كالتمر والإجاص.أما التين فإنه طيب الظاهر والباطن.

وثانيها: أن الأشجار ثلاثة: شجرة تعد وتخلف وهي شجرة الخلاف، وثانية تعد وتفي وهي التي تأتي بالنور أولاً بعده بالثمر كالتفاح وغيره، وشجرة تبذل قبل الوعد، وهي التين لأنها تخرج الثمرة قبل أن تعد بالورد، بل لو غيرت العبارة لقلت هي شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى، بل لك أن تقول: إنها شجرة تخرج الثمرة قبل أن تلبس نفسها بورد أو بورق، والتفاح والمشمش وغيرهما تبدأ بنفسها، ثم بغيرها، أما شجرة التين فإنها تهتم بغيرها قبل اهتمامها بنفسها، فسائر الأشجار كأرباب المعاملة في قوله عليه السلام: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول» وشجرة التين كالمصطفى عليه السلام كان يبدأ بغيره فإن فضل صرفه إلى نفسه، بل من الذين أنثى الله عليهم في قوله: "وَيُؤْثِرُونَ على أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"(الحشر: ٩)

وثالثها: أن من خواص هذه الشجرة أن سائر الأشجار إذا اسقطت الثمرة من موضعها لم تعد في تلك السنة، إلا التين فإنه يعيد البذر وربما سقط ثم يعود مرة أخرى.

ورابعها: أن التين في النوم رجل خير غني فمن نالها في المنام نال مالاً وسعة، ومن أكلها رزقه الله أولاداً.

وخامسها: روى أن آدم عليه السلام لما عصى وفارقته ثيابه تستر بورق التين، وروى أنه لما نزل وكان متزراً بورق التين استوحش فطاف الظباء حوله فاستأنس بها فأطعمها بعض ورق التين، فرزقها الله الجمال صورة والملاحة معنى وغير دمها مسكاً، فلما تفرقت الظباء إلى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ما أعجبها، فلما كانت من الغد جاءت الظباء على أثر الأولى إلى آدم فأطعمها من الورق فغير الله حالها إلى الجمال دون المسك، وذلك لأن الأولى جاءت لآدم لا إجل الطمع والطائفة الأخرى جاءت للطمع سراً وإلى آدم ظاهرة، فلا جرم غير الظاهر دون الباطن، وأما الزيتون فشجرته هي الشجرة المباركة فاكهة من وجه وإدام من وجه ودواء من وجه، وهي في أغلب البلاد لا تحتاج إلى

تربية الناس، ثم لا تقتصر منفعتها غذاء بدنك، بل هي غذاء السراج أيضاً وتولدها في الجبال التي لا توجد فيها شيء من الدهنية البتة، وقيل: من أخذ ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى، وقال مريض لابن سيرين: رأيت في المنام كأنه قيل لي: كل اللامين تشف، فقال: كل الزيتون فإنه لا شرقية ولا غربية، ثم قال المفسرون: التي والزيتون اسم لهذين المأكولين وفيهما هذه المنافع الجليلة، فوجب إجراء اللفظ على الظاهر، والجزم بأن الله تعالى أقسم بهما لما فيهما هذه المصالح والمنافع.

القول الثاني: أنه ليس المراد هاتين الثمرتين، ثم ذكروا وجوهاً أحدها: قال ابن عباس: هما جبلان من الأرض المقدسة، يقال لهما: بالسريانية طور تيناً، وطور زيتاً، لأنهما منبتا التين والزيتون، فكأنه تعالى أقسم بمنابت الأنبياء، فالجبل المختص بالتين لعيسى عليه السلام. والزيتون الشأم مبعث أكثر أنبياء بني إسرائيل، والطور مبعث موسى عليه السلام، والبلد الأمين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون المراد من القسم في الحقيقة تعظيم الأنبياء وإعلاء درجاتهم.

وثانيها: أن المراد من التين والزيتون مسجدان، ثم قال ابن زيد: التين مسجد دمشق والزيتون مسر بيت المقدس، وقال آخرون: التين مسجد أصحاب أهل الكف، والزيتون مسجد إيليا، وعن ابن عباس التين مسجد نوح المبني على الجودي، والزيتون مسجد بيت المقدس، والقائلون بهذا القول إنما ذهبوا إليه لأن القسم بالمسجد أحسن لأنه موضع العبادة والطاعة، فلما كانت هذه المساجد في هذه المواضع التي يكثر فيها التين والزيتون، لا جرم اكتفى بذكر التين والزيتون.

وثالثها: المراد من التين والزيتون بلدان، فقال كعب: التين دمشق والزيتون بيت المقدس، وقال شهر بن حوشب: التين الكوفة، والزيتون الشام، وعن الربيع هما جبلان بين همدان وحلوان، والقائلون بهذا القول، إنما ذهبوا إليه لأن اليهود والنصارى والمسلمين ومشركي قريش كل واحد منهم يعظم بلدة من هذه البلاد، فالله تعالى أقسم بهذه البلاد بأسرها، أو يقال: إن دمشق وبيت المقدس فيهما نعم الدنيا، والطور ومكة فيهما نعم الدين)"[1]

[1] - التفسير الكبير للرازي ،(٩/٣٢).

وذكر البيضاوي في كتابه أسرار التنزيل في تفسير هذه الآية :"("والتين والزيتون "خصهما من الثمار بالقسم لأن التين فاكهة طيبة لا فصل له وغذاء لطيف سريع الهضم، ودواء كثير النفع فإنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين، ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال، ويسمن البدن وفي الحديث :((أنه يقطع البواسير وينفع من النقرس))والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع، مع أنه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال، وقيل المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس، أو البلدان.)"[1]

وفسر الشوكاني هذه الآية فقال في كتابه فتح القدير فقال :"(قال أكثر المفسرين: هو التين الذي يأكله الناس "والزيتون" الذي يعصرون منه الزيت، وإنما أقسم بالتين؛ لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص، وفيها أعظم عبرة لدلالتها على من هيأها لذلك، وجعلها على مقدار اللقمة. قال كثير من أهل الطب: إن التين أنفع الفواكه للبدن، وأكثرها غذاء، وذكروا له فوائد، كما في كتب المفردات والمركبات، وأما الزيتون، فإنه يعصر منه الزيت الذي هو إدام غالب البلدان ودهنهم، ويدخل في كثير من الأدوية.وقال الضحاك: التين المسجد الحرام، والزيتون المسجد الأقصى.وقال ابن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس؛ وقال قتادة: التين الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس.وقال عكرمة، وكعب الأحبار: التين دمشق، والزيتون بيت المقدس.وليت شعري ما الحامل لهؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية، والعدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى، المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل ولا نقل. وأعجب من هذا اختيار ابن جرير للآخر منها مع طول باعه في علم الرواية والدراية. قال الفراء: سمعت رجلاً يقول: التين جبال حلوان إلى همدان، والزيتون جبال الشام. قلت: هب أنك سمعت هذا الرجل، فكان ماذا؟ فليس بمثل هذا تثبت اللغة، ولا هو نقل عن الشارع.وقال محمد بن كعب:

[1]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، (٥/ ٣٢٣).

التين مسجد أصحاب الكهف، والزيتون مسجد إيلياء. وقيل: إنه على حذف مضاف، أي: ومنابت التين والزيتون. قال النحاس: لا دليل على هذا من ظاهر التنزيل، ولا من قول من لا يجوِّز خلافه.)"[1]

وذكر ابن عاشور في تفسر هذه الآية ما نصه :"(ابتداء الكلام بالقَسَم المؤكد يؤذن بأهمية الغرض المسوق له الكلام، وإطالةُ القَسَم تشويق إلى المُقْسَم عليه.والتينُ ظاهرة الثمرة المشهورة بهذا الاسم، وهي ثمرة يشبه شكلها شكل الكمثرى ذات قشر لونه أزرق إلى السواد، تتفاوت أصنافه في قُتومَة قِشره، سهلة التقشير تحتوي على مثل وعاء أبيضَ في وسطه عَسل طيّبٌ الرائحة مخلوط ببزور دقيقة مثل السِمسم الصغير، وهي من أحسن الثمار صورة وطعماً وسهولة مضغ فحالتُها دالة على دقة صنع الله ومؤذنة بعلمه وقدرته، فالقسم بها لأجل دلالتها على صفات إلٰهية كما يقسم بالاسم لدلالته على الذات، مع الإيذان بالمنة على الناس إذ خلَق لهم هذه الفاكهة التي تنبت في كل البلاد والتي هي سهلة النبات لا تحتاج إلى كثرة عمل وعلاج.والزيتونُ أيضاً ظاهرة الثمرة المشهورة ذاتُ الزيت الذي يُعتصر منها فيطعمه الناس ويستصبحُون به. والقَسَم بها كالقَسَم بالتين من حيث إنها دالّة على صفات الله، مع الإشارة إلى نعمة خلق هذه الثمرة النافعة الصالحة التي تكفي الناس حوائج طعامهم وإضاءتهم.وعلى ظاهر الاسمين للتِّين والزيتون حملهما جمع من المفسرين الأوَّلين ابنُ عباس ومجاهد والحسن وعكرمةُ والنخعي وعطاء وجابر بن زيد ومقاتِل والكلبي وذلك لما في هاتين الثمرتين من المنافع للناس المقتضية الامتنان عليهم بأن خلقها الله لهم، ولكن مناسبة ذكر هذَيْن مع " طور سنين " ومع " البلد الأمين " تقتضي أن يكون لهما محمل أوفق بالمناسبة فروي عن ابن عباس أيضاً تفسير التين بأنه مَسجد نوح الذي بني على الجُودي بعد الطوفان. ولعل تسمية هذا الجبل التين لكثرته فيه إذ قد تسمى الأرض باسم ما يكثر فيها من الشجر كقول امرىء القيس:أمرخ ديارهم أم عشر

[1] - فتح القدير للشوكاني ،(٥/٤٦٤).

وسمي بالتين موضع جاء في شعر النابغة يصف سحابَات بقوله:

صهب الظلال أتين التين في عرض .. يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

:

والزيتون يطلق على الجبل الذي بُني عليه المسجد الأقصى لأنه ينبت الزيتون. وروي هذا عن ابن عباس والضحاك وعبد الرحمٰن بن زيد وقتادة وعكرمة ومحمد بن كعب القرظِي. ويجوز عندي أن يكون القَسَم بـ " التين والزيتون " معنياً بهما شجر هاتين الثمرتين، أي اكتسب نوعاهما شرفاً من بين الأشجار يكون كثير منه نابتاً في هذين المكانين المقدسين.

كما قال جرير :

أتذكر حين تصقل عارضيها .. بفرع بشامة سقي البشام

فدعا لنوع البشام بالسّقي لأجل عود بَشَامَةَ الحَبِيبة.وأما " طور سينين " فهو الجبل المعروف بـ «طور سينا». والطور: الجبل بلغة النبَط وهم الكنعانيون، وعرف هذا الجبل بـ " طور سينين " لوقوعه في صحراء "سينين"، و"سينين" لغة في سِين وهي صحراء بين مصر وبلاد فلسطين. وقيل: سينين اسم الأشجار بالنبطية أو بالحبشية، وقيل: معناه الحسن بلغة الحبشة.)"[1]

"وطور سينين (٢)"

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :("وطور سينين " قال كعب الأحبار وغير واحد : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى)" [2]

وفسر الثعلبي هذه الآية فقال: "("وطور سينين" يعني جبل موسى، قال عكرمة: السينين: الجسر بلغة الحبشة. الحكم والنضر عنه: كلّ جبل ينبت فهو طور سينين، كما ينبت في السهل كذلك ينبت

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٤٢٠/٣٠).

[2]-تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،(٨/ ٤٣٤)

في الجبل، وعن مجاهد: الطور الجبل، وسينين: المبارك. وعن قتادة: المبارك الحسن.

عن مقاتل: كل جبل فيه شجرة مثمرة فهو سينين وسينا وهو بلغة النبط. عن الكلبي: يعني الجبل المشجر. عن شهر بن حوشب: التين: الكوفة، والزيتون: الشام، وطور سينين: جبل فيه ألوان الأشجار.قال عبد الله بن عمر: أربعة أجبال مقدّسة بين يدي الله سبحانه، طور تينا وطور زيتا وطور سينا وطور يتمانا، فأما طور تينا فدمشق، وأما طور زيتا فبيت المقدس، وأما طور سينا فهو الذي كان عليه موسى، وأما طور يتمانا فمكة.أخبرنا أبو سفيان الحسين بن محمد بن عبد الله المقري قال: حدّثنا البغوي ببغداد قال: حدّثنا ابن أبي شيبة قال: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدّثنا وكيع عن أبيه وسفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو قال: سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب: والتين والزيتون وطور سيناء، قال: فظننت أنه إنما يقرؤها ليعلم حرمة البلد.)"[1]

وقال القرطبي في تفسيرها: "(قوله تعالى :"وطور سينين" روى ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور قال : جبل . سينين قال : مبارك بالسريانية .وعن عكرمة عن ابن عباس قال : طور : جبل ، و سينين : حسن . وقال قتادة : سينين هو المبارك الحسن . وعن عكرمة قال : الجبل الذي نادى الله – جل ثناؤه – منه موسى – عليه السلام . – وقال مقاتل والكلبي : سينين كل جبل فيه شجر مثمر ، فهو سينين وسيناء بلغة النبط وعن عمرو بن ميمون قال : صليت مع عمر بن الخطاب العشاء بمكة ، فقرأ " والتين والزيتون وطور سيناء وهذا البلد الأمين "قال : وهكذا هي في قراءة عبد الله ورفع صوته تعظيما للبيت . وقرأ في الركعة الثانية : ألم تر كيف فعل ربك . و لإيلاف قريش جمع بينهما . ذكره ابن الأنباري . النحاس : وفي قراءة عبد الله " سيناء " (بكسر السين) ، وفي حديث عمرو بن ميمون عن عمر(بفتح السين).وقال الأخفش : طور : جبل . و سينين : شجر واحدته سينينة . وقال أبو علي : سينين فعليل ، فكررت اللام التي هي نون فيه ، كما كررت في زحليل : للمكان الزلق ، وكرديدة : للقطعة من التمر ، وخنذيد : للطويل . ولم ينصرف سينين كما لم

[1]-الكشف والبيان للثعلبي ،(٢٣٩/١٠).

ينصرف سيناء ؛ لأنه جعل اسما لبقعة أو أرض ، ولو جعل اسما للمكان أو للمنزل أو اسم مذكر لانصرف ؛ لأنك سميت مذكرا بمذكر . وإنما أقسم بهذا الجبل ؛ لأنه بالشأم والأرض المقدسة ، وقد بارك الله فيهما كما قال :" إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ".)"[1]

وقال الطبري في تفسيره لهذه الآية :"(وقوله : "وطور سينين " اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم : هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجده.

ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثني أبي ، عن قتادة ، عن قزعة ، قال : قلت لابن عمر : إني أريد أن آتي بيت المقدس " وطور سينين "فقال : لا تأت طور سينين ، ما تريدون أن تدعوا أثر نبي إلا وطئتموه . قال قتادة " وطور سينين ": مسجد موسى صلى الله عليه وسلم . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، في قوله : "طور سينين " قال : جبل موسى . قال : ثنا عوف ، عن يزيد أبي عبد الله ، عن كعب ، في قوله : "وطور سينين " قال : جبل موسى صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس " وطور سينين " قال : هو الطور.حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : "وطور سينين " قال : مسجد الطور . وقال آخرون : الطور : هو كل جبل ينبت . وقوله " سينين " : حسن . ذكر من قال ذلك : حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا عمارة ، عن عكرمة ، في قوله:"وطور سينين " قال : هو الحسن ، وهي لغة الحبشة ، يقولون للشيء الحسن : سينا سينا . حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله "وطور سينين " قال : طور : جبل ، وسينين : حسن بالحبشية . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الصباح بن محارب ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : صليت

[1] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي،(١١٢/٢٠).

خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغرب ، فقرأ في أول ركعة"والتين والزيتون وطور سينين " قال : هو جبل . حدثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث ، عن عكرمة " وطور سينين " قال : سواء على نبات السهل والجبل . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " وطور سينين " قال : الجبل . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " وطور سينين ": جبل . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " وطور سينين " الجبل . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن النضر ، عن عكرمة ، قال : الطور : الجبل ، والسينين : الحسن ، كما ينبت في السهل ، كذلك ينبت في الجبل . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي ، أما " طور سينين "فهو الجبل ذو الشجر. وقال آخرون : هو الجبل ، وقالوا : سينين : مبارك حسن . ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ;وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " وطور " : الجبل و "سينين " قال : المبارك . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " وطور سينين " قال : جبل مبارك بالشام . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة " وطور سينين " قال : جبل بالشام ، مبارك حسن.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : قول من قال : طور سينين : جبل معروف ؛ لأن الطور هو الجبل ذو النبات ، فإضافته إلى سينين تعريف له ، ولو كان نعتا للطور ، كما قال من قال معناه حسن أو مبارك ، لكان الطور منونا ، وذلك أن الشيء لا يضاف إلى نعته ، لغير علة تدعو إلى ذلك .)"[1]

وقال الرازي في تفسيره لهذه الآية:"(أما قوله تعالى: "وَطُورِ سِينِينَ" فالمراد من الطور الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه، واختلفوا في سينين والأولى عند النحويين أن يكون سينين

[1]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ،(٥٤١/٧).

وسينا اسمين للمكان الذي حصل فيه الجبل أو أضيفا إلى ذلك المكان، وأما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عكرمة: الطور الجبل وسينين الحسن بلغة الحبشة، وقال مجاهد: "وَطُورِ سِينِينَ" المبارك، وقال الكلبي: هو الجبل المشجر ذو الشجر،وقال مقاتل: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي: والأولى أن يكون سينين اسماً للمكان الذي به الجبل، ثم لذلك سمي سينين أو سيناً لحسنه أو لكونه مباركاً، ولا يجوز أن يكون سينين نعتاً للطور لإضافته إليه)"[1]

وذكر البيضاوي في كتابه أسرار التنزيل في تفسير هذه الآية:"("وَطُورِ سِينِينَ "يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه و"سِينِينَ "و"سَيْنَاء "اسمان للموضع الذي هو فيه.)"[2]

وفسر الشوكاني هذه الآية فقال في كتابه فتح القدير فقال :"("وَطُورِ سِينِينَ" هو الجبل

الذي كلم الله عليه موسى اسمه الطور، ومعنى "سينين": المبارك الحسن بلغة الحبشة قاله قتادة.وقال مجاهد: هو المبارك بالسريانية.وقال مجاهد، والكلبي: "سينين" كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين، وسيناء بلغة النبط. قال الأخفش: طور جبل، وسينين شجر، واحدته سينة. قال أبو علي الفارسي: سينين، فعليل، فكرّرت اللام التي هي نون فيه، ولم ينصرف سينين، كما لم ينصرف سيناء؛ لأنه جعل اسماً للبقعة. وإنما أقسم بهذا الجبل؛ لأنه بالشام، وهي الأرض المقدسة، كما في قوله: "إلى المسجد الأقصى الذى بَارَكْنَا حَوْلَهُ"(الإسراء: ١)وأعظم بركة حلت به، ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه. قرأ الجمهور:"سينين" بكسر السين. وقرأ ابن إسحاق، وعمرو بن ميمون، وأبو رجاء بفتحها، وهي لغة بكر وتميم. وقرأ عمر بن الخطاب، وابن مسعود، والحسن، وطلحة: "سيناء" بالكسر والمدّ.)"[3]

---

[1]-التفسير الكبير للرازي ، (٩/٣٢).

[2]-أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ،(٥/ ٣٢٣).

[3]- فتح القدير للشوكاني ،(٥/٤٦٥).

وذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية ما نصه :" (أما " طور سينين " فهو الجبل المعروف بـ " طور سينا " . والطور : الجبل بلغة النبط وهم الكنعانيون ، وعرف هذا الجبل بـ " طور سينين " لوقوعه في صحراء " سينين " ، و " سينين " لغة في سين وهي صحراء بين مصر وبلاد فلسطين . وقيل : سينين اسم الأشجار بالنبطية أو بالحبشية ، وقيل : معناه الحسن بلغة الحبشة . وقد جاء تعريبه في العربية على صيغة تشبه صيغة جمع المذكر السالم وليس بجمع ، فجاز في إعرابه أن يعرب مثل إعراب جمع المذكر بالواو نيابة عن الضمة ، أو الياء نيابة عن الفتحة أو الكسرة ، وأن يحكى على الياء مع تحريك نونه بحركات الإعراب مثل : صفين ويبرين ، وقد تقدم عند قوله تعالى :"والطور وكتاب مسطور "(الطور: ١-٢)"[١]

"وهذا البلد الأمين(٣)"

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :"("وهذا البلد الأمين " يعني : مكة . قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار . ولا خلاف في ذلك .وقال بعض الأئمة : هذه محال ثلاثة ، بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار ، فالأول : محلة التين والزيتون ، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم . والثاني : طور سينين ، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران . والثالث : مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا ، وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم .)"[٢]

وفسر الثعلبي هذه الآية فقال:"(الآمن، يعني مكة، وأنشد الفرّاء:ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني ** حلفت يميناً لا أخون أميني)"[٣]. *ووافقه القرطبي وزاد"(يعني : آمني . وبهذا احتج من قال : إنه أراد

[١] - التحرير والتنوير لابن عاشور ، (٤٢١/٣٠).

[٢] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، (٤٣٤/٨).

[٣] - الكشف والبيان للثعلبي،(١٠ /٢٤٠).

بالتين دمشق ، وبالزيتون بيت المقدس . فأقسم الله بجبل دمشق ; لأنه مأوى عيسى – عليه السلام –،وبجبل بيت المقدس ; لأنه مقامالأنبياء عليهم السلام ، وبمكة ; لأنها أثر إبراهيم ودار محمد– صلى الله عليه وسلم –)"[1]

وقال الطبري في تفسيره لهذه الآية :"("وهذا البلد الأمين"يقول : وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم . وقيل : الأمين ، ومعناه : الآمن ، وعني به: مكة .)[2]

وقال الرازي في تفسير هذه الآية :"(أما قوله تعالى: "وهذا البلد الأمين" فالمراد مكة والأمين: الآمن قال صاحب الكشاف: من أمن الرجل أمانة فهو أمين وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل، كما وصف بالأمن في قوله: "حَرَماً ءامِناً"(العنكبوت: ٦٧) يعني ذا أمن، وذكروا في كونه أميناً وجوهاً أحدها: أن الله تعالى حفظه عن الفيل على ما يأتيك شرحه إن شاء الله تعالى.وثانيها: أنها تحفظ لك جميع الأشياء فمباح الدم عند الالتجاء إليها آمن من السباع والصيود تستفيد منها الحفظ عند الالتجاء إليها.وثالثها: ما روى أن عمر كان يقبل الحجر، ويقول: إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك، فقال له علي عليه السلام: إما أنه يضر وينفع إن الله تعالى لما أخذ على ذرية آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، وكان لهذا الركن يومئذ لسان وشفتان وعينان، فقال: افتح فاك فألقمه ذلك الرق وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة إلى يوم القيامة، فقال عمر: لأبقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن)"[3]

وذكر البيضاوي في كتابه أسرار التنزيل في تفسير هذه الآية:"("وهذا البلد الأمين أي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين " ، أو المأمون فيهيأمن فيه من دخله والمراد به مكة)"[4]

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، (١١٣/٢٠).

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ،(٥٤١/٧).

[3] – التفسير الكبير للرازي ، (٣٠ /١٠).

[4] - أسرار التنزيل للبيضاوي ،(٣٢٣/٥).

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية : "("وهذا البلد الأمين" يعني: مكة، سماه أميناً؛ لأنه آمن، كما قال: "أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً"(العنكبوت: ٦٧). يقال أمن الرجل أمانة فهو أمين. قال الفراء وغيره: الأمين بمعنى الآمن، ويجوز أن يكون، فعيلاً بمعنى مفعول من أمنه؛ لأنه مأمون الغوائل)"[١].

وفسر ابن عاشور هذه الآيه فقال :"(والبلد الأمين : مكة ، سمي الأمين ؛ لأن من دخله كان آمنا ، فالأمين فعيل بمعنى مفعل مثل الداعي السميع في بيت عمرو بن معد يكرب ،ويجوز أن يكون بمعنى مفعول على وجه الإسناد المجازي ، أي : المأمون ساكنوه ، قال تعالى:(وآمنهم من خوف)(قريش:٤)، والإشارة إليه للتعظيم ؛ ولأن نزول السورة في ذلك البلد فهو حاضر بمرأى ومسمع من المخاطبين نظير قوله :" لا أقسم بهذا البلد"(البلد:١)) ."[٢]

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم(٤)"

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :"(وقوله:" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " هذا هو المقسم عليه ، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل ، منتصب القامة ، سوي الأعضاء حسنها .)"[٣]

وفسر الثعلبي هذه الآية فقال:"(أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل شي منكبّاً على وجهه إلاّ الإنسان. وقال أبو بكر بن ظاهر: مزيناً بالعقل، مؤدّباً بالأمر، مهذّباً بالتمييز، مديد القامة، يتناول مأكوله بيده.)"[٤]

وفسر القرطبي هذه الآية فقال :" (فيه مسألتان : الأولى : قوله تعالى : لقد خلقنا الإنسان هذا جواب القسم ، وأراد بالإنسان : الكافر . قيل : هو الوليد بن المغيرة . وقيل : كلدة بن أسيد . فعلى

[١] – فتح القدير للشوكاني ،(٥ /٤٦٥).
[٢] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠/٤٢٢).
[٣] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٨/٤٣٥).
[٤] – الكشف والبيان للثعلبي،(١٠/٢٤٠).

هذا نزلت في منكري البعث . وقيل : المراد بالإنسان آدم وذريته . في أحسن تقويم وهو اعتداله واستواء شبابه كذا قال عامة المفسرين . وهو أحسن ما يكون ؛ لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه ، وخلقه هو مستويا ، وله لسان ذلق ، ويد وأصابع يقبض بها . وقال أبو بكر بن طاهر : مزينا بالعقل ، مؤديا للأمر ، مهديا بالتمييز ، مديد القامة يتناول مأكوله بيده .

(ابن العربي) : ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان ، فإن الله خلقه حيا عالما ، قادرا مريدا متكلما ، سميعا بصيرا ، مدبرا حكيما . وهذه صفات الرب سبحانه ، وعنها عبر بعض العلماء ، ووقع البيان بقوله " : إن الله خلق آدم على صورته " يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها . وفي رواية " على صورة الرحمن " ومن أين تكون للرحمن صورة متشخصة ، فلم يبق إلا أن تكون معاني.

وقد أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الأزدي قال : أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي القاضي المحسن عن أبيه قال : كان عيسى بن موسى الهاشمي يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما : أنت طالق ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر فنهضت واحتجبت عنه ، وقالت : طلقتني . وبات بليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا إلى دار المنصور ، فأخبره الخبر ، وأظهر للمنصور جزعا عظيما فاستحضر الفقهاء واستفتاهم . فقال جميع من حضر : قد طلقت إلا رجلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة ، فإنه كان ساكتا . فقال له المنصور : ما لك لا تتكلم ؟ فقال له الرجل : بسم الله الرحمن الرحيم : والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . يا أمير المؤمنين ، فالإنسان أحسن الأشياء ، ولا شيء أحسن منه . فقال المنصور لعيسى بن موسى : الأمر كما قال الرجل ، فأقبل على زوجتك . وأرسل أبو جعفر المنصور إلى زوجة الرجل : أن أطيعي زوجك ولا تعصيه ، فما طلقك . فهذا يدلك على أن الإنسان أحسن خلق الله باطنا وظاهرا ، جمال هيئة ، وبديع تركيب : الرأس بما فيه ، والصدر بما جمعه ، والبطن بما حواه ، والفرج وما طواه ، واليدان وما بطشتاه ، والرجلان وما احتملتاه . ولذلك قالت الفلاسفة : إنه العالم الأصغر إذ كل ما في المخلوقات جمع فيه .)"[1]

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(١١٣/٢٠).

وقال الطبري في تفسير هذه الآية"(: (وقوله) :"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " وهذا جواب القسم ، يقول تعالى ذكره : والتين والزيتون ، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .

و معنى ذلك : لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ؛ لأن قوله :"أحسن تقويم " إنما هو نعت لمحذوف ، وهو في تقويم أحسن تقويم ، فكأنه قيل : لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم .)"[1]

وذكر الرازي في تفسيره لهذه الآية ما نصه :"("لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (التين:٤)المراد من الإنسان هذه الماهية والتقويم تصبير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التألف والتعديل، يقال: قومته تقويماً فاستقام وتقوم، وذكروا في شرح ذلك الحسن وجوهاً أحدها: أنه تعالى خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلا الإنسان فإنه تعالى خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده وقال الأصم: في أكمل عقل وفهم وأدب وعلم وبيان، والحاصل أن القول الأول راجع إلى الصورة الظاهرة، والثاني إلى السيرة الباطنة، وعن يحيى بن أكثم القاضي أنه فسر التقويم بحسن الصورة، فإنه حكى أن ملك زمانه خلا بزوجته في ليلة مقمرة، فقال: إن لم تكوني أحسن من القمر فأنت كذا، فأفتى الكل بالحنث إلا يحيى بن أكثم فإنه قال: لا يحنث، فقيل له: خالفت شيوخك، فقال: الفتوى بالعلم ولقد أفتى من هو أعلم منا وهو الله تعالى فإنه يقوله: "لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"(التين:٤) وكان بعض الصالحين يقول: إلهنا أعطيتنا في الأولى أحسن الأشكال، فأعطنا في الآخرة أحسن الفعال، وهو العفو عن الذنوب، والتجاوز عن العيوب)"[2]

وذكر البيضاوي في تفسير هذه الآية ما يلي :"((لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان {يريد به الجنس} ."فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات.)"[3]

[1] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ،(٥٤١/٧).

[2] – التفسير الكبير للرازي ،(١٠/٣٢).

[3] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ،(٣٢٣/٥).

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية :" (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} هذا جواب القسم، أي: خلقنا جنس الإنسان كائناً في أحسن تقويم وتعديل. قال الواحدي: قال المفسرون: إن الله خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلاّ الإنسان، خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده، ومعنى التقويم: التعديل. يقال: قوّمته، فاستقام. قال القرطبي: هو اعتداله واستواء شأنه، كذا قال عامة المفسرين. قال ابن العربي: ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، فإن الله خلقه حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً حكيماً، وهذه صفات الرب سبحانه، وعليها حمل بعض العلماء قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق آدم على صورته» يعني: على صفاته التي تقدم ذكرها. قلت: وينبغي أن يضم إلى كلامه هذا قوله سبحانه: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئ"(الشورى: ١١) وقوله: "وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً"(طه: ١١٠) ومن أراد أن يقف على حقيقة ما اشتمل عليه الإنسان من بديع الخلق، وعجيب الصنع، فلينظر في كتاب: العبر والاعتبار للجاحظ، وفي الكتاب الذي عقده النيسابوري على قوله: "وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ"(الذاريات: ٢١) وهو في مجلدين ضخمين.)"[1]

وفسر ابن عاشور هذه الآية بقوله" : (وجملة "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" مع ما عطف عليه هو جواب القسم.وجملة "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" مع ما عطف عليه هو جواب القسم.

والقسم عليه يدل على أن التقويم تقويم خفي وأن الرد رد خفي يجب التدبر لإدراكه كما سنبينه في قوله : (في أحسن تقويم) . فلذلك ناسب أن يحقق بالتوكيد بالقسم ؛ لأن تصرفات معظم الناس في . عقائدهم جارية على حالة تشبه حالة من ينكرون أنهم خلقوا على الفطرة.

والخلق: تكوين وإيجاد لشيء،وخلق الله جميع الناس هو أنه خلق أصول الإيجاد وأوجد الأصول الأولى في بدء الخليقة كما قال تعالى:"لما خلقت بيدي " وخلق أسباب تولد الفروع من الأصول فتناسلت منها ذرياتهم كما قال:"ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم" (الأعراف :١١)

[1] - فتح القدير للشوكاني ، (٥/٤٦٥) .

وتعريف (الإنسان) يجوز أن يكون تعريف الجنس ، وهو التعريف الملحوظ فيه مجموع الماهية مع وجودها في الخارج في ضمن بعض أفرادها أو جميع أفرادها .

ويحمل على معنى : خلقنا جميع الناس في أحسن تقويم

ويجوز أن يكون تعريف (الإنسان) تعريف الحقيقة نحو قولهم : الرجل خير من المرأة ، وقول امرئ القيس: الحرب أول ما تكون فتية.

فلا يلاحظ فيه أفراد الجنس ، بل الملحوظ حالة الماهية في أصلها دون ما يعرض لأفرادها مما يغير بعض خصائصها . ومنه التعريف الواقع في قوله تعالى: "إن الإنسان خلق هلوعا " (المعارج :١٩)وقد تقدم في سورة المعارج .

والتقويم : جعل الشيء في قوام بفتح القاف ، أي : عدل وتسوية ، وحسن التقويم أكمله وأليقه بنوع الإنسان ، أي : أحسن تقويم له ، وهذا يقتضي أنه تقويم خاص بالإنسان لا يشاركه فيه غيره من المخلوقات ، ويتضح ذلك في تعديل القوى الظاهرة والباطنة بحيث لا تكون إحدى قواه موقعة له فيما يفسده ، ولا يعوق بعض قواه البعض الآخر عن أداء وظيفته فإن غيره من جنسه كان دونه في التقويم .

وحرف (في) يفيد الظرفية المجازية المستعارة لمعنى التمكن والملك ، فهي مستعملة في معنى باء الملابسة أو لام الملك ، وإنما عدل عن أحد الحرفين الحقيقيين لهذا المعنى إلى حرف الظرفية لإفادة قوة الملابسة أو قوة الملك مع الإيجاز ، ولولا الإيجاز لكانت مساواة الكلام أن يقال : لقد خلقنا الإنسان بتقويم مكين هو أحسن تقويم .

فأفادت الآية أن الله كون الإنسان تكوينا ذاتيا متناسبا مع ما خلق له نوعه من الإعداد لنظامه وحضارته ، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعتبر عند الله تعالى ولا جديرا بأن يقسم عليه ، إذ لا أثر له في إصلاح النفس ، وإصلاح الغير ، والإصلاح في الأرض ، ولأنه لو كان هو المراد لذهبت المناسبة التي في القسم بالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين ، وإنما هو متمم لتقويم النفس ،

قال النبي – صلى الله عليه وسلم " : (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم)" فإن العقل أشرف ما خص به نوع الإنسان من بين الأنواع .

فالمرضي عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظره العقلي الصحيح ؛ لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد إذ الجسم آلة خادمة للعقل ، فلذلك كان هو المقصود من قوله تعالى:"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "

وأما خلق جسد الإنسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة ، ويظهر هذا كمال الظهور في قوله :"ثم رددناه أسفل سافلين " فإنه لو حمل الرد أسفل سافلين على مصير الإنسان في أرذل العمر إلى نقائص قوته كما فسر به كثير من المفسرين ، لكان نبوه عن غرض السورة أشد ، وليس ذلك مما يقع فيه تردد السامعين حتى يحتاج إلى تأكيده بالقسم ، ويدل لذلك قوله بعده " إلا الذين آمنوا " ؛ لأن الإيمان أثر التقويم لعقل الإنسان الذي يلهمه السير في أعماله على الطريق الأقوم ، ومعاملة بني نوعه السالمين من عدائه معاملة الخير معهم على حسب توافقهم معه في الحق فذلك هو الأصل في تكوين الإنسان ، إذا سلم من عوارض عائقة من بعض ذلك مما يعرض له وهو جنين ؛ إما من عاهة تلحقه لمرض أحد الأبوين ، أو لفساد هيكله من سقطة أو صدمة في حمله ، وما يعرض له بعد الولادة من داء معضل يعرض له يترك فيه اختلال مزاجه فيحرف شيئا من فطرته كحماقة السوداويين والسكريين أو خبال المختبلين ، ومما يدخله على نفسه من مساوي العادات كشرب المسكرات وتناول المخدرات مما يورثه على طول انثلام تعقله أو خور عزيمته .

والذي نأخذه من هذه الآية أن الإنسان مخلوق على حالة الفطرة الإنسانية التي فطر الله النوع ليتصف بآثارها ، وهي الفطرة الإنسانية الكاملة في إدراكه إدراكا مستقيما مما يتأدى من المحسوسات الصادقة ، أي : الموافقة لحقائق الأشياء الثابتة في نفس الأمر ، بسبب سلامة ما تؤديه الحواس السليمة ، وما يتلقاه العقل السليم من ذلك ويتصرف فيه بالتحليل والتركيب المنتظمين ، بحيث لو جانبته التلقينات الضالة والعوائد الذميمة والطبائع المنحرفة والتفكير الضار ، أو لو تسلطت عليه تسلطا ما فاستطاع دفاعها عنه بدلائل الحق والصواب ، لجرى في جميع شئونه على الاستقامة ، ولما

صدرت منه إلا الأفعال الصالحة ، ولكنه قد يتعثر في ذيول اغتراره ويرخي العنان لهواه وشهوته ، فترمي به في الضلالات ، أو يتغلب عليه دعاة الضلال بعامل التخويف أو الإطماع فيتابعهم طوعا أو كرها ، ثم لا يلبث أن يستحكم فيه ما تقلده فيعتاده وينسى الصواب والرشد .

ويفسر هذا المعنى قول النبيء – صلى الله عليه وسلم : "(ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، ثم يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " الحديث ، ذلك أن أبويه هما أول من يتولى تأديبه وتثقيفه وهما أكثر الناس ملازمة له في صباه ، فهما اللذان يلقيان في نفسه الأفكار الأولى ، فإذا سلم من تضليل أبويه فقد سار بفطرته شوطا ، ثم هو بعد ذلك عرضة لعديد من المؤثرات فيه ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، واقتصر النبيء – صلى الله عليه وسلم – على الأبوين ؛ لأنهما أقوى أسباب الزج في ضلالتهما ، وأشد إلحاحا على ولدهما .

ولم يعرج المفسرون قديما وحديثا على تفسير التقويم بهذا المعنى العظيم فقصروا التقويم على حسن الصورة . وروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادةوالكلبي وإبراهيم وأبي العالية . أو على استقامة القامة . وروي عن ابن عباس . أو على الشباب والجلادة ، وروي عن عكرمة وابن عباس .

ولا يلائم مقصد السورة إلا أن يتأول بأن ذلك ذكر نعمة على الإنسان عكس الإنسان شكرها ، فكفر بالمنعم فرد أسفل سافلين ، سوى ما حكاه ابن عطية عن الثعلبي عن أبي بكر بن طاهر أنه قال : تقويم الإنسان عقله وإدراكه اللذان زيناه بالتمييز ، ولفظه عند القرطبي قريب من هذا مع زيادة : يتناول مأكوله بيده ، وما حكاه الفخر عن الأصم أن "أحسن تقويم " أكمل عقل وفهم وأدب وعلم وبيان .

وتفيد الآية أن الإنسان مفطور على الخير وأن في جبلته جلب النفع والصلاح لنفسه وكراهة ما يظنه باطلا أو هلاكا ، ومحبة الخير والحسن من الأفعال لذلك تراه يسر بالعدل والإنصاف ، وينصح بما يراه مجلبة لخير غيره ، ويغيث الملهوف ويعامل بالحسنى ، ويغار على المستضعفين ، ويشمئز من الظلم ما دام مجردا عن روم نفع يجلبه لنفسه ، أو إرضاء شهوة يريد قضاءها أو إشفاء غضب يجيش بصدره ، تلك العوارض تحول بينه وبين فطرته زمنا ، ويهش إلى كلام الوعاظ والحكماء والصالحين

ويكرمهم ويعظمهم ويود طول بقائهم .

فإذا ساورته الشهوة السيئة فزينت له ارتكاب المفاسد ولم يستطع ردها عن نفسه انصرف إلى سوء الأعمال ، وثقل عليه نصح الناصحين ووعظ الواعظين على مراتب في كراهية ذلك بمقدار تحكم الهوى في عقله . ولهذا كان الأصل في الناس الخير والعدالة والرشد وحسن النية عند جمهور من الفقهاء والمحدثين .)"[1]

"ثم رددناه أسفل سافلين(٥)"

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:"("ثم رددناه أسفل سافلين " أي : إلى النار . قاله مجاهد وأبو العالية والحسن وابن زيد ، وغيرهم . ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، وقال بعضهم :(ثم رددناه أسفل سافلين) أي : إلى أرذل العمر)[2].ووافقه في ذلك الثعالبي وزاد : "("ثم رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ" يعني إلى أرذل العمر، ينقص عمره ويضعف بدنه ويذهب عقله.قال ابن عباس: إنّ نفراً ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم وأخبر أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.قال عكرمة: لم يضرّ هذا الشيخ الهرم كبره إذا ختم الله تعالى له بأحسن ما كان يعمل. قال أهل المعاني: السافلون: الضعفى والهرمى والزمنى، فقوله :(أسفل سافلين)نكرة تعمّ الجنس، كما تقول: فلان أكرم قائم، فإذا عرّفت قلت: القائمين.أخبرني ابن فنجويه قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن مهران قال: حدّثنا جعفر بن محمد الفراي قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا خالد الزيات قال: حدّثنا داوّد ابو سليمان، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمّر بن حزم الأنصاري، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه،

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠ / ٤٢٣).

[2] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،(٨/٤٣٥).

ولا على والديه، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم، أمر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسدّدانه، فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام آمنه الله سبحانه من البلايا الثلاث: من الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين خفف الله حسابه، فإذا بلغ ستين رزقه الله الإنابة إليه فيما يحب، فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفّعه في أهل بيته، وكان اسمه أسير الله في الأرض، فإذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً، كتب الله سبحانه له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه).وقال الحسن ومجاهد وقتادة: يعني ثم رددناه إلى النار. وقال أبو العالية: يعني إلى النار في شر صورة، في صورة خنزير.أخبرنا عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن حواس قال: حدّثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي قال: أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض، فيبدأ بالأسفل فيُملأ، فهي أسفل السافلين، وفي مصحف عبد الله،(أسفل السافلين)بالألف .)"[1]

وفسر القرطبي هذه الآية بقوله :" (قوله تعالى : ثم رددناه أسفل سافلين أي إلى أرذل العمر ، وهو الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة ، حتى يصير كالصبي في الحال الأول قاله الضحاك والكلبي وغيرهما . وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد : ثم رددناه أسفل سافلين إلى النار ، يعني الكافر ، وقاله أبو العالية . وقيل : لما وصفه الله بتلك الصفات الجليلة التي ركب الإنسان عليها ، طغى وعلا ، حتى قال : أنا ربكم الأعلى وحين علم الله هذا من عبده ، وقضاؤه صادر من عنده ، رده أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا ، مشحونا نجاسة ، وأخرجها على ظاهره إخراجا منكرا ، على وجه الاختيار تارة ، وعلى وجه الغلبة أخرى ، حتى ، إذا شاهد ذلك من أمره ، رجع إلى قدره . وقرأ عبد الله أسفل السافلين . وقال : أسفل سافلين على الجمع ؛ لأن الإنسان في معنى جمع ، ولو قال : أسفل سافل جاز ؛ لأن لفظ الإنسان واحد . وتقول : هذا أفضل قائم . ولا تقول أفضل قائمين

[1] – الكشف والبيان للثعلبي،(١٠ /٢٤٠-٢٤١).

؛ لأنك تضمر لواحد ، فإن كان الواحد غير مضمر له ، رجع اسمه بالتوحيد والجمع كقوله تعالى :"والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون "(الزمر:٣٣)وقوله تعالى : "وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة". (الشورى:٤٨) وقد قيل : إن معنى رددناه أسفل سافلين أي رددناه إلى الضلال كما قال تعالى : إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي إلا هؤلاء ، فلايردون إلى ذلك . والاستثناء على قول من قال أسفل سافلين النار ، متصل . ومن قال : إنه الهرم فهو منقطع .)"[1]

وذكر الطبري في تفسير هذه الآية ما قوله :(وقوله :(ثم رددناه أسفل سافلين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : ثم رددناه إلى أرذل العمر .

ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس (ثم رددناه أسفل سافلين) قال : إلى أرذل العمر . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس " ثم رددناه أسفل سافلين " قال : إلى أرذل العمر . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس " ثم رددناه أسفل سافلين " يقول : يرد إلى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، وهم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم . حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة ، عن قوله : "ثم رددناه أسفل سافلين " قال : ردوا إلى أرذل العمر . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، في قوله : "ثم رددناه أسفل سافلين " قال : إلى أرذل العمر . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، مثله .

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، (١١٥/٢٠).

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة " ثم رددناه أسفل سافلين " قال : رددناه إلى الهرم . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : الهرم .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث ، عن عكرمة " ثم رددناه أسفل سافلين " قال : الشيخ الهرم ، لم يضره كبره إن ختم الله له بأحسن ما كان يعمل .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رددناه إلى النار في أقبح صورة .

ذكر من قال ذلك . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية " ثم رددناه أسفل سافلين " قال : في شر صورة في صورة خنزير .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد (ثم رددناه أسفل سافلين) قال : النار . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : إلى النار . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : في النار . قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : إلى النار . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة " ثم رددناه أسفل سافلين " قال : قال الحسن : جهنم مأواه . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : قال الحسن ، في قوله : "ثم رددناه أسفل سافلين " قال : في النار .حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله :"ثم رددناه أسفل سافلين " قال : إلى النار . وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة ، وأشبهها بتأويل الآية ، قول من قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذل العمر ، إلى عمر الخرفى ؛ الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر ، فهو في أسفل من سفل في إدبار العمر وذهاب العقل . وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب في ذلك ؛ لأن الله تعالى ذكره ، أخبر عن خلقه ابن آدم ، وتصريفه في الأحوال ، احتجاجا بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت ، ألا ترى أنه يقول :"فما يكذبك بعد بالدين " يعني : بعد هذه الحجج . ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين . وإنما الحجة على كل قوم بما لا يقدرون على دفعه ، مما يعاينونه ويحسونه ، أو يقرون به ، وإن لم يكونوا

له محسين . وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القوم للنار – التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة – منكرين ، وكانوا لأهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين ، علم أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معاينين ، من تصريفه خلقه ، ونقله إياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد إلى الهرم والضعف وفناء العمر ، وحدوث الخرف .)[1]

وقال الرازي في تفسير هذه الآية :"("ثم رددناه أسفل سافلين"ففيه وجهان:الأول: قال ابن عباس: يريد أرذل العمر، وهو مثل قوله: يرد إلى أرذل العمر، قال ابن قتيبة: السافلون هم الضعفاء والزمني، ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلاً، يقال: سفل يسفل فهو سافل وهم سافلون، كما يقال: علا يعلو فهو عال وهم عالون، أراد أن الهرم يخرف ويضعف سمعه وبصره وعقله وتقل حيلته ويعجز عن عمل الصالحات، فيكون أسفل الجميع، وقال الفراء: ولو كانت أسفل سافل لكان صواباً، لأن لفظ الإنسان واحد، وأنت تقول: هذا أفضل قائم ولا تقول: أفضل قائمين، إلا أنه قيل: سافلين على الجمع لأن الإنسان في معنى جمع فهو كقوله: "والذى جَاء بالصدق وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ المتقون"(الزمر: ٣٣)وقال: "وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ"(الشورى:٤٨)

والقول الثاني: ما ذكره مجاهد والحسن ثم رددناه إلى النار، قال علي عليه السلام: وضع أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض فيبدأ بالأسفل فيملأ وهو أسفل سافلين، وعلى هذا التقدير فالمعنى ثم رددناه إلى أسفل سافلين إلى النار)"[2]

وجاء في تفسير البيضاوي لهذه الآية ما يلي :" (" ثم رددناه أسفل سافلين" :بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل سافلين وهو النار. وقيل هو أرذل العمر)"[3]

وفسر الشوكاني هذه الآية بقوله :"("ثُمَّ رددناه أَسْفَلَ سافلين" أي: رددناه إلى أرذل العمر، وهو الهرم، والضعف بعد الشباب والقوّة، حتى يصير كالصبيّ، فيخرف وينقص عقله، كذا قال جماعة من المفسرين. قال الواحدي: والسافلون هم: الضعفاء، والزمناء، والأطفال، والشيخ الكبير أسفل هؤلاء

[1]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، (٥٤٢/٧).

[2] – التفسير الكبير للرازي ، (١١/٣٢).

[3] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ،(٣٢٣/٥).

جميعاً.وقال مجاهد، وأبو العالية، والحسن: المعنى ثم رددنا الكافر إلى النار، وذلك أن النار درجات بعضها أسفل من بعض، فالكافر يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، ولا ينافي هذا قوله تعالى: "إِنَّ المنافقين فِي الدرك الأسفل مِنَ النار"(النساء: ١٤٥) فلا مانع من كون الكفار، والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الأسفل، وقوله: "أَسْفَلَ سافلين" إما حال من المفعول، أي: رددناه حال كونه أسفل سافلين، أو صفة لمقدر محذوف، أي: مكاناً أسفل سافلين)"[1]

وقال ابن عاشور في تفسير هذه الآية :"(وجملة" ثم رددناه أسفل سافلين " معطوفة على جملة "خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " فهي في حيز القسم .

وضمير الغائب في قوله :"رددناه " عائد إلى الإنسان فيجري فيه الوجهان المتقدمان من التعريف .

و (ثم) لإفادة التراخي الرتبي كما هو شأنها في عطف الجمل ؛ لأن الرد أسفل سافلين بعد خلقه محوطا بأحسن تقويم عجيب لما فيه من انقلاب ما جبل عليه ، وتغيير الحالة الموجودة أعجب من إيجاد حالة لم تكن ، ولأن هذه الجملة هي المقصود من الكلام لتحقيق أن الذين حادوا عن الفطرة صاروا أسفل سافلين . والمعنى : ولقد صيرناه أسفل سافلين أو جعلناه في أسفل سافلين .

والرد حقيقته : إرجاع ما أخذ من شخص أو نقل من موضع إلى ما كان عنده ، ويطلق الرد مجازا على تصيير الشيء بحالة غير الحالة التي كانت له مجازا مرسلا بعلاقة الإطلاق عن التقييد كما هنا .

و " أسفل " : اسم تفضيل ، أي : أشد سفالة ، وأضيف إلى "سافلين " أي : الموصوفين بالسفالة .

فالمراد : أسفل سافلين في الاعتقاد بخالقه بقرينة قوله : " إلا الذين آمنوا" .

وحقيقة السفالة : انخفاض المكان ، وتطلق مجازا شائعا على الخسة والحقارة في النفس ، فالأسفل الأشد سفالة من غيره في نوعه . والسافلون : هم سفلة الاعتقاد ، والإشراك أسفل الاعتقاد

فيكون" أسفل سافلين " مفعولا ثانيا لـ "رددناه " لأنه أجري مجرى أخوات صار .

والمعنى : أن الإنسان أخذ يغير ما فطر عليه من التقويم وهو الإيمان بإله واحد وما يقتضيه ذلك من

[1] – فتح القدير للشوكاني،(٤٦٥/٥).

تقواه ومراقبته فصار أسفل سافلين ، وهل أسفل ممن يعتقد إلهية الحجارة والحيوان الأبكم من بقر أو تماسيح أو ثعابين ، أو من شجر السمر أو من يحسب الزمان إلها ويسميه الدهر ، أو من يجحد وجود الصانع وهو يشاهد مصنوعاته ويحس بوجود نفسه قال تعالى :"وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (الذاريات :٢١).فإن ملت إلى جانب الأخلاق رأيت الإنسان يبلغ به انحطاطه إلى حضيض التسفل ، فمن ملق إذا طمع ، ومن شح إذا شبع ، ومن جزع إذا خاف ، ومن هلع ، فكم من نفوس جعلت قرابين للآلهة ومن أطفال موءودة ، ومن أزواج مقذوفة في النار مع الأموات من أزواجهن ، فهل بعد مثل هذا من تسفل في الأخلاق وأفن الرأي . وإسناد الرد إلى الله تعالى إسناد مجازي لأنه يكون الأسباب العالية ونظام تفاعلها وتقابلها في الأسباب الفرعية ، حتى تصل إلى الأسباب المباشرة على نحو إسناد مد وقبض الظل إليه تعالى في قوله : "ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " إلى قوله: "ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا " وعلى نحو الإسناد في قول الناس : بنى الأمير مدينة كذا . ويجوز أن يكون "أسفل سافلين " ظرفا ، أي : مكانا أسفل ما يسكنه السافلون ، فإضافة " أسفل " إلى " سافلين " من إضافة الظرف إلى الحال فيه ، وينتصب " أسفل " بـ " رددناه " انتصاب الظرف أو على نزع الخافض ، أي : إلى أسفل سافلين ، وذلك هو دار العذاب كقوله) : "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار "(النساء :١٤٥)فالرد مستعار لمعنى الجعل في مكان يستحقه ، وإسناد الرد إلى الله تعالى على هذا الوجه حقيقي . وأحسب أن قوله تعالى : "ثم رددناه أسفل سافلين " انتزع منه مالك– رحمه الله – ما ذكره عياض في المدارك قال : قال ابن أبي أويس : قال مالك: أقبل علي يوما ربيعة فقال لي : من السفلة يا مالك ؟ قلت : الذي يأكل بدينه ، قال لي : فمن سفلة السفلة ؟ قلت : الذي يأكل غيره بدينه . فقال : (زه) وصدرني (أي ضرب على صدري يعني استحسانا . (وأن المشركين كانوا أسفل سافلين لأنهم ظللهم كبراؤهم وأيمتهم فسولوا لهم عبادة الأصنام لينالوا قيادتهم .)"[1]

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٤٢٧/٣٠).

"إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون(٦)"

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :" (ولهذا قال :"إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وقال بعضهم : "ثم رددناه أسفل سافلين " أي : إلى أرذل العمر . روي هذا عن ابن عباس وعكرمة– حتى قال عكرمة : من جمع القرآن لم يرد إلى أرذل العمر . واختار ذلك ابن جرير . ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك ؛ لأن الهرم قد يصيب بعضهم ، وإنما المراد ما ذكرناه ، كقوله : "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "(العصر : ١ – ٣)وقوله " :فلهم أجر غير ممنون " أي : غير مقطوع)"[١]

وفسر الثعلبي هذه الآية بقوله :"(ثم استثنى فقال :"إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات" يعني ثم رددناه أسفل سافلين، فزالت عقولهم وانقطعت أعمالهم، فلا تثبت لهم حسنة "إِلاَّ الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات" منهم، فأنه يكتب لهم في حال هرمهم وخرفهم مثل الذي كانوايعملونه في حال شبابهم وصحتهم وقوّتهم، فذلك قوله سبحانه" فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ "قال الضحّاك: أجر بغير عمل، ثم قال: إلزاماً للحجة وتوبيخاً للكافر.)"[٢]

وذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآية : "(قوله تعالى : "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون "قوله تعالى : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنه تكتب لهم حسناتهم ، وتمحى عنهم سيئاتهم قاله ابن عباس . قال : وهم الذين أدركهم الكبر ، لا يؤاخذون بما عملوه في كبرهم . وروى الضحاك عنه قال : إذا كان العبد في شبابه كثير الصلاة كثير الصيام والصدقة ، ثم ضعف عما كان يعمل في شبابه أجرى الله – عز وجل – له ما كان يعمل في شبابه . وفي حديث قال النبي – صلى الله عليه وسلم : – إذا سافر العبد أو مرض كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما

[١] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(٨/٤٣٥٣).

[٢] – الكشف والبيان للثعلبي،(١٠ /٢٤١).

صحيحا . وقيل : "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فإنه لا يخرف ولا يهرم ، ولا يذهب عقل من كان عالما عاملا به . وعن عاصم الأحول عن عكرمة قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر . وروي عن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله . وروي : إن العبد المؤمن إذا مات أمر الله ملكيه أن يتعبدا على قبره إلى يوم القيامة ، ويكتب له ذلك . قوله تعالى : فلهم أجر غير ممنون قال الضحاك : أجر بغير عمل . وقيل مقطوع) "[1]

وفسر الطبري هذه الآية فقال :"(وقوله : " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " ، معناه : ثم رددناه إلى أرذل العمر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم ، فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم ، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم في حال ما كانوا يعملون ، وهم أقوياء على العمل . وإنما قلنا لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله : " ثم رددناه أسفل سافلين" إلى أرذل العمر .وقوله : " فلهم أجر غير ممنون"، معناه : فلهم أجر غير منقوص ، كما كان أيام صحته وشبابه ، وهو عندي من قولهم : حبل منين : إذا كان ضعيفا .)"[2]

وذكر الرازي في تفسير هذه الآية ما نصه : ("إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦)"أما قوله تعالى: "إِلاَّ الذين ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات" فاعلم أن هذا الاستثناء على القول الأول منقطع، والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله أياهم بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة وعلى تخاذل نهوضهم، وأما على القول الثاني فالاستثناء متصل ظاهر الاتصال.أما قوله تعالى: "فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" ففيه قولان:أحدهما: غير منقوص ولا مقطوع وثانيهما: أجر غير ممنون أي لا يمن به عليهم، وأعلم أن كل ذلك من صفات الثواب، لأنه يجب أن يكون غير منقطع وأن لا يكون منغصاً بالمنة) [3]

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٠/١١٥-١١٦

[2] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري،(٧ /٥٤٢-٥٤٣).

[3] – التفسير الكبير للرازي ، (٣٢ /١١).

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية :" (فيكون قوله:"إِلاَّ الذين ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات" استثناء منقطعاً ."فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" لا ينقطع أولاً يمن به عليهم، وهو على الأولى حكم مرتب على الاستثناء مقرر له)"[1]

وجاء في فتح القدير للشوكاني في تفسيره لهذه الآية ما يلي: "("إِلاَّ الذين ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات" هذا الاستثناء على القول الأوّل منقطع، أي لكن الذين آمنوا إلخ، ووجهه أن الهرم والردّ إلى أرذل العمر يصاب به المؤمن، كما يصاب به الكافر، فلا يكون لاستثناء المؤمنين على وجه الاتصال معنى. وعلى القول الثاني يكون الاستثناء متصلاً من ضمير "رددناه" ، فإنه في معنى الجمع، أي: رددنا الإنسان أسفل سافلين من النار " إِلاَّ الذين ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات"(العصر: ٣)"فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ" أي: غير مقطوع، أي: فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعاتهم؛ فهذه الجملة على القول الأوّل مبينة لكيفية حال المؤمنين، وعلى القول الثاني مقرّرة لما يفيده الاستثناء من خروج المؤمنين عن حكم الردّ، وقال: أسفل سافلين على الجمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، ولو قال: أسفل سافل لجاز؛ لأن الإنسان باعتبار اللفظ واحد.وقيل: معنى رددناه أسفل سافلين: رددناه إلى الضلال، كما قال: "إِنَّ الإنسان لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الذين ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات"(العصر: ٢، ٣) أي: إلاّ هؤلاء، فلا يردّون إلى ذلك)[2]

وفسر ابن عاشور هذه الآية في كتابه التحرير والتنوير فقال :""إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون" . استثناء متصل من عموم الإنسان فلما أخبر عن الإنسان بأنه رد أسفل سافلين ، ثم استثنى من عمومه الذين آمنوا بقي غير المؤمنين في أسفل سافلين . والمعنى : أن الذين آمنوا بعد أن ردوا أسفل سافلين أيام الإشراك صاروا بالإيمان إلى الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها فراجعوا أصلهم إلى أحسن تقويم .

[1] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،(٥/٣٢٣).

[2] – فتح القدير للشوكاني،(٥/٤٦٥-٤٦٦).

وعطف " وعملوا الصالحات " لأن عمل الصالحات من أحسن التقويم بعد مجيء الشريعة ؛ لأنها تزيد الفطرة رسوخا وينسحب الإيمان على الأخلاق فيردها إلى فضلها ثم يهديها إلى زيادة الفضائل من أحاسنها ، وفي الحديث :" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . "

فكان عطف " وعملوا الصالحات " للثناء على المؤمنين بأن إيمانهم باعث لهم على العمل الصالح ، وذلك حال المؤمنين حين نزول السورة فهذا العطف عطف صفة كاشفة .

وليس لانقطاع الاستثناء هنا احتمال ؛ لأن وجود الفاء في قوله : "فلهم أجر غير ممنون " يأباه كل الإباية . وفرع على معنى الاستثناء وهو أنهم ليسوا ممن يرد أسفل سافلين الإخبار بأن لهم أجرا عظيما ؛ لأن الاستثناء أفاد بأنهم ليسوا أسفل سافلين فأريد زيادة البيان لفضلهم وما أعد لهم .

وتنوين " أجر "للتعظيم.والممنون : الذي يمن على المأجور به ، أي : لهم أجر لا يشوبه كدر ، ولا كدر أن يمن على الذي يعطاه بقول : هذا أجرك ، أو هذا عطاؤك ، فالممنون مفعول من عليه .

ويجوز أن يكون مفعولا من من الحبل ، إذا قطعه فهو منين ، أي : مقطوع أو موشك على التقطع)[1]

"فما يكذبك بعد بالدين(٧)"

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :" (ثم قال : " فما يكذبك " يعني : يا ابن آدم "بعد بالدين " ؟ أي : بالجزاء في المعاد ، وقد علمت البدأة ، وعرفت أن من قدر على البدأة ، فهو قادر على الرجعة بطريق الأولى ، فأي شيء يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان عن منصور قال : قلت لمجاهد : " فما يكذبك بعد بالدين " عنى به النبي صلى الله عليه وسلم قال : معاذ الله! عنى به الإنسان . وهكذا قال عكرمة وغيره)"[2]

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،٣٠(/٤٢٩-٤٣٠).

[2] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(٨/٤٣٥).

وفسر الثعالبي هذه الآية فقال": ("فَمَا يُكَذِّبُكَ "أيها الإنسان بعد هذه الحجةوالبرهان" بالدين "بالحساب والجزاء)"[1]

وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية قوله تعالى : " فما يكذبك بعد بالدين":(قِيلَ: الْخِطَابُ لِلْكَافِرِ، تَوْبِيخًا وَإِلْزَامًا لِلْحُجَّةِ. أَيْ إِذَا عَرَفْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَنَّهُ يَرُدُّكَ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَيَنْقُلُكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُكَذِّبَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ؟ وَقِيلَ: الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيِ اسْتَيْقِنْ مَعَ مَا جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. رُوِيَ مَعْنَاهُ عَنْ قَتَادَةَ. وَقَالَ قَتَادَةُ أَيْضًا وَالْفَرَّاءُ: الْمَعْنَى فَمَنْ يُكَذِّبُكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ بِالدِّينِ. وَاخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ. كَأَنَّهُ قَالَ: فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، أَيْ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، بَعْدَ مَا ظَهَرَ مِنْ قُدْرَتِنَا عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَالدِّينِ وَالْجَزَاءِ.

قَالَ الشَّاعِر:دنا تميما كما كانت أوائلنا دانت أوائلهم من سالف الزمن)[2]

وفسر الطبري هذه الآية في تفسيره فقال :" (قوله : " فما يكذبك بعد " ، معنى ((ما)) هنا بمعنى ((من)) ؛ فتأويل الكلام : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين ، يعني بطاعة الله ، ومجازاته العباد على أعمالهم ، وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى: فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ، وكأنه قال : فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا .

واختلفوا في معنى قوله : "بالدين " ، فقال بعضهم : بالحساب .وقال آخرون : معناه: بحكم الله..وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: الذين في هذا الموضع : الجزاء والحساب ، وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب : الجزاء والحساب ؛ ومنه قولهم : كما تدين تدان ، ولا

[1] – الكشف والبيان للثعلبي، (١٠ /٢٤١).

[2] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(١١٦/٢٠).

أعرف من معاني الدين الحكم في كلامهم ، إلا أن يكون مرادا بذلك : فما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه ، فيكون ذلك .)[1]

وجاء في التفسير الكبير للرازي ما نصه :" (وَفِيهِ سُؤَالَانِ:

الْأُولَى: مَنِ الْمُخَاطَبُ بِقَوْلِهِ: فَما يُكَذِّبُكَ؟ الْجَوَابُ فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ، وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: فَما يُكَذِّبُكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْبَرَ عَنِ الْوَاقِعِ بِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَالْمَعْنَى فَمَا الَّذِي يُلْجِئُكَ إِلَى هَذَا الْكَذِبِ وَالثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ إنه خِطَابٌ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمَعْنَى فَمَنْ يُكَذِّبُكَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَعْدَ ظُهُورِ هَذِهِ الدَّلَائِلِ بِالدِّينِ

السُّؤَالُ الثَّانِي: مَا وَجْهُ التَّعَجُّبِ؟ الْجَوَابُ: أَنَّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ وَتَقْوِيمَهُ بَشَرًا سَوِيًّا وَتَدْرِيجَهُ فِي مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي، ثم تَنْكِيسَهُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَرْذَلَ الْعُمُرِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ عَلَى الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، فَمَنْ شَاهَدَ هَذِهِ الْحَالَةَ ثُمَّ بَقِيَ مُصِرًّا عَلَى إِنْكَارِ الْحَشْرِ فَلَا شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْه)"[2]

وجاء في أسرار التنزيل للبيضاوي ما نصه :"("فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧)" أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً. بَعْدُ بِالدِّينِ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل «ما» بمعنى من، وقيل الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب)[3]

وقال الشوكاني في تفسير هذه الآية": ("فما يكذبك بعد بالدين "الخطاب للإنسان الكافر ، والاستفهام للتقريع والتوبيخ وإلزام الحجة : أي إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك أسفل سافلين ، فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء ؟ وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم : أي أي شيء يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة ، فاستيقن مع ما

[1] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ،(٥٤٣/٧).

[2] – التفسير الكبير للرازي ، (٣٢ /١١-١٢).

[3] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ، (٣٢٣/٥).

جاءك من الله أنه أحكم الحاكمين . قال الفراء ، والأخفش : المعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذا البيان بالدين ، كأنه قال : من يقدر على ذلك ؟ أي على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما ظهر من قدرتنا على خلق الإنسان ما ظهر ، واختار هذا ابن جرير .والدين : الجزاء . ومنه قول الشاعر :

دنا تميما كما كانت أوائلنا... دانت أوائلهم من سالف الزمن..

وقال الآخر :

ولما صرح الشر فأمسى وهو عريان ...ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا)"[1]

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير :"(تفريع على جميع ما ذكر من تقويم خلق الإنسان ثم رده أسفل سافلين ؛ لأن ما بعد الفاء من كلام مسبب عن البيان الذي قبل الفاء ، أي : فقد بان لك أن غير الذين آمنوا هم الذين ردوا إلى أسفل سافلين فمن يكذب منهم بالدين الحق بعد هذا البيان . و (ما) يجوز أن تكون استفهامية ، والاستفهام توبيخي ، والخطاب للإنسان المذكور في قوله : "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " فإنه بعد أن استثني منه الذين آمنوا بقي الإنسان المكذب . وضمير الخطاب التفات ، ومقتضى الظاهر أن يقال : فما يكذبه ، ونكتة الالتفات هنا أنه أصرح في مواجهة الإنسان المكذب بالتوبيخ . ومعنى " يكذبك " : يجعلك مكذبا ، أي : لا عذر لك في تكذيبك بالدين . ومتعلق التكذيب : إما محذوف لظهوره ، أي : يجعلك مكذبا بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وإما المجرور بالباء ، أي : يجعلك مكذبا بدين الإسلام ، أو مكذبا بالجزاء إن حمل الدين على معنى الجزاء ، وجملة "أليس الله بأحكم الحاكمين " مستأنفة للتهديد والوعيد . والدين يجوز أن يكون بمعنى الملة أو الشريعة ، كقوله تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام" وقوله :"ومن يبتغ غير الإسلام دينا" وعليه تكون الباء للسببية ، أي : فمن يكذبك بعد هذا بسبب ما جئت به من الدين فالله يحكم فيه . ومعنى "يكذبك " : ينسبك للكذب بسبب ما جئت به من الدين ، أو ما

[1] – فتح القدير للشوكاني ، (٥/٤٦٦).

أنذرت به من الجزاء ، وأسلوب هذا التركيب مؤذن بأنهم لم يكونوا ينسبون النبيء – صلى الله عليه وسلم – إلى الكذب قبل أن يجيئهم بهذا الدين . ويجوز أن يكون الدين بمعنى الجزاء في الآخرة كقوله : "مالك يوم الدين " (الفاتحة :٤)وقوله :"يصلونها يوم الدين"(الانفطار :١٥) وتكون الباء صلة (يكذب) كقوله :"وكذب به قومك وهو الحق" (الأنعام:٦٦) وقوله:"قل إني على بينة من ربي وكذبتم به "(الأنعام:٥٧)ويجوز أن تكون (ما) موصولة وماصدقها المكذب ، فهو بمعنى (من) ، وهي في محل مبتدأ ، والخطاب للنبيء – صلى الله عليه وسلم – والضمير المستتر في (يكذبك) عائد إلى (ما) وهو الرابط للصلة بالموصول ، والباء للسببية ، أي : ينسبك للكذب بسبب ما جئت به من الإسلام أو من إثبات البعث والجزاء . وحذف ما أضيف إليه (بعد) فبنيت بعد على الضم ، والتقدير : بعد تبين الحق أو بعد تبين ما ارتضاه لنفسه من أسفل سافلين .)"[١]

"أليس الله بأحكم الحاكمين(٨)"

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :" (وقوله:"أليس الله بأحكم الحاكمين " أي : أما هو أحكم الحاكمين ، الذي لا يجور ولا يظلم أحدا ، ومن عدله أن يقيم القيامة فينصف المظلوم في الدنيا ممن ظلمه . وقد قدمنا في حديث أبي هريرة مرفوعا " : فإذا قرأ أحدكم "والتين والزيتون " فأتى على آخرها:"أليس الله بأحكم الحاكمين " فليقل : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين .)" [٢]

وفسر الثعالبي هذه الآية فقال:"("أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحاكمين "قال قتادة: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال : (بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين)"[٣]

وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية :" (قوله تعالى:"أليس الله بأحكم الحاكمين"

أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق . وقيل : بأحكم الحاكمين قضاء بالحق ، وعدلا بين الخلق

[١] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٤٣٠/٣٠).

[٢] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،(٤٣٥/٨).

[٣] – الكشف والبيان للثعلبي،(٢٤١/١٠).

. وفيه تقدير لمن اعترف من الكفار بصانع قديم . وألف الاستفهام إذا دخلت على النفي وفي الكلام معنى التوقيف صار إيجابا ، كما قال : ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحوقيل " :فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين" : منسوخة بآية السيف . وقيل : هي ثابتة ؛ لأنه لا تنافي بينهما . وكان ابن عباس وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – إذا قرأ : أليس الله بأحكم الحاكمين قالا : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين فيختار ذلك . والله أعلم . ورواه الترمذي عن أبي هريرة قال : من قرأ سورة" والتين والزيتون " فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين . والله أعلم .)"[1]

وقال الطبري في تفسير هذه الآية :" ("أليس الله بأحكم الحاكمين" ، يقول تعالى ذكره : أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه ، وفصل في قضائه بين عباده ؟)"[2]

وفسر الرازي هذه الآية في التفسير الكبير بقوله : (ثم قال تعالى:"أليس الله بأحكم الحاكمين " وفيه مسألتان : المسألة الأولى : ذكروا في تفسيره وجهين :

أحدهما : أن هذا تحقيق لما ذكر من خلق الإنسان ثم رده إلى أرذل العمر ، يقول الله تعالى : أليس الذي فعل ذلك بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ، وإذا ثبتت القدرة والحكمة بهذه الدلالة صح القول بإمكان الحشر ووقوعه ، أما الإمكان فبالنظر إلى القدرة ، وأما الوقوع فبالنظر إلى الحكمة لأن عدم ذلك يقدح في الحكمة ، كما قال تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا) (ص:٢٧)

والثاني : أن هذا تنبيه من الله تعالى لنبيه عليه السلام بأنه يحكم بينه وبين خصومه يوم القيامة بالعدل .المسألة الثانية : قال القاضي : هذه الآية من أقوى الدلائل على أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ، فإنه لو كان الفاعل لأفعال العباد هو الله تعالى لكان كل

[1]-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،(١١٧/٢٠).
[2]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري،(٥٤٣/٧).

سفه وكل أمر بسفه وكل ترغيب في سفه فهو من الله تعالى ومن كان كذلك فهو أسفه السفهاء ، كما أنه لا حكمة ولا أمر بالحكمة ولا ترغيب في الحكمة إلا من الله تعالى ، ومن كان كذلك فهو أحكم الحكماء ، ولما ثبت في حقه تعالى الأمران لم يكن وصفه بأنه أحكم الحكماء أولى من وصفه بأنه أسفه السفهاء . ولما امتنع هذا الوصف في حقه تعالى علمنا أنه ليس خالقا لأفعال العباد والجواب : المعارضة بالعلم والداعي ، ثم نقول : السفيه من قامت السفاهة به لا من خلق السفاهة ، كما أن المتحرك والساكن من قامت الحركة والسكون به لا من خلقهما ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .)[1]

وجاء في تفسير البيضاوي ما نصه : " ("أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ" تحقيق لما سبق. والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ صنعاً وتدبيراً ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء على ما مر مراراً.عن النبي صلّى الله عليه وسلم : "من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين ما دام حياً، فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة")[2]

وفسر الشوكاني هذه الآية فقال:" ("أليس الله بأحكم الحاكمين" أي أليس الذي فعل ما فعل مما ذكرنا بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ؟ حتى تتوهم عدم الإعادة والجزاء ، وفيه وعيد شديد للكفار ، ومعنى أحكم الحاكمين : أتقن الحاكمين في كل ما يخلق ، وقيل أحكم الحاكمين قضاء وعدلا . والاستفهام إذا دخل على النفي صار الكلام إيجابا كما تقدم تفسير قوله : ألم نشرح لك صدرك . وقد أخرج الخطيب ، وابن عساكر – قال السيوطي بسند فيه مجهول – عن الزهري عن أنس قال : لما أنزلت سورة التين والزيتون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح فرحا شديدا حتى تبين لنا شدة فرحه ، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال : التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد فلسطين ، وطور سيناء الذي كلم الله عليه موسى " وهذا البلد الأمين " مكة لقد خلقنا

[1] – التفسير الكبير للرازي ،(١٢/٣٢).

[2] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،(٢٣٤/٥).

الإنسان في أحسن تقويم محمدا ثم رددناه أسفل سافلين عبدة اللات والعزى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين إذ بعثك فيهم نبيا وجمعك على التقوى يا محمد ، ومثل هذا التفسير من ابن عباس لا تقوم به حجة لما تقدم من كون في إسناده ذلك المجهول .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله :"والتين والزيتون "قال : مسجد نوح الذي بني على الجودي ، والزيتون قال : بيت المقدس وطور سينين قال : مسجد الطور وهذا البلد الأمين قال : مكة لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين يقول : يرد إلى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، هم نفر كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب قولهم فما يكذبك بعد بالدين يقول : بحكم الله .

وأخرج ابن مردويه عنه نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه عنه أيضا والتين والزيتون قال : الفاكهة التي يأكلها الناس وطور سينين قال : الطور الجبل ، والسينين المبارك .

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عنه أيضا "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "قال في أعدل خلق ثم رددناه أسفل سافلين يقول : إلى أرذل العمر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني غير منقوص ، يقول فإذا بلغ المؤمن أرذل العمر وكان يعمل في شبابه عملا صالحا كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل في كبره ، ولم تكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ أرذل العمر . وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، وذلك قوله : ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئا . وأخرج ابن أبي حاتم عنه ثم رددناه أسفل سافلين يقول : إلى الكبر وضعفه ، فإذا كبر وضعف عن العمل كتب له مثل أجر ما كان يعمل في شبيبته . وأخرج أحمد ، والبخاري وغيرهما عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم :إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما .

وأخرج الترمذي ، وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا من قرأ " التين والزيتون " ، فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وأخرج ابن مردويه عن جابر مرفوعا إذا قرأت " التين والزيتون " فقرأت أليس الله بأحكم الحاكمين" فقل بلى . وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال : سبحانك اللهم فبلى)[1]

وقال ابن عاشور في تفسير هذه الآية:"(وجملة "أليس الله بأحكم الحاكمين " مستأنفة للتهديد والوعيد . والدين يجوز أن يكون بمعنى الملة أو الشريعة ، كقوله تعالى : "إن الدين عند الله الإسلام"(آل عمران:١٩) وقوله :"ومن يبتغ غير الإسلام دينا" (آل عمران :٨٥)

وعليه تكون الباء للسببية ، أي : فمن يكذبك بعد هذا بسبب ما جئت به من الدين فالله يحكم فيه . ومعنى "يكذبك " : ينسبك للكذب بسبب ما جئت به من الدين ، أو ما أنذرت به من الجزاء ، وأسلوب هذا التركيب مؤذن بأنهم لم يكونوا ينسبون النبيء – صلى الله عليه وسلم – إلى الكذب قبل أن يجيئهم بهذا الدين. ويجوز أن يكون الدين بمعنى الجزاء في الآخرة كقوله : "مالك يوم الدين " وقوله : يصلونها يوم الدين وتكون الباء صلة " يكذب " كقوله : "وكذب به قومك وهو الحق"(آل عمران :٦٦) (وقوله) :"قل إني على بينة من ربي وكذبتم به" (آل عمران: ٥٧)

ويجوز أن تكون (ما) موصولة وماصدقها المكذب ، فهو بمعنى (من) ، وهي في محل مبتدأ ، والخطاب للنبيء – صلى الله عليه وسلم – والضمير المستتر في " يكذبك " عائد إلى (ما) وهو الرابط للصلة بالموصول ، والباء للسببية ، أي : ينسبك للكذب بسبب ما جئت به من الإسلام أو من إثبات البعث والجزاء . وحذف ما أضيف إليه (بعد) فبنيت بعد على الضم ، والتقدير : بعد تبين الحق أو بعد تبين ما ارتضاه لنفسه من أسفل سافلين . وجملة "أليس الله بأحكم الحاكمين " يجوز أن تكون خبرا عن (ما) والرابط محذوف تقديره : بأحكم الحاكمين فيه .

[1] – فتح القدير للشوكاني،(٥/٤٦٦-٤٦٧).

ويجوز أن تكون الجملة دليلا على الخبر المخبر به عن (ما) الموصولة وحذف إيجازا اكتفاء بذكر ما هو كالعلة له ، فالتقدير : فالذي يكذبك بالدين يتولى الله الانتصاف منه ، "أليس الله بأحكم الحاكمين ". والاستفهام تقريري . و (أحكم) يجوز أن يكون مأخوذا من الحكم ، أي : أقضى القضاة . ومعنى التفضيل أن حكمه أسد وأنفذ ، ويجوز أن يكون مشتقا من الحكمة . والمعنى : أنه أقوى الحاكمين حكمة في قضائه بحيث لا يخالط حكمه تفريط في شيء من المصلحة ، ونوط الخبر بذي وصف يؤذن بمراعاة خصائص المعنى المشتق منه الوصف ، فلما أخبر عن الله بأنه أفضل الذين يحكمون ، علم أن الله يفوق قضاؤه كل قضاء في خصائص القضاء وكمالاته ، وهي : إصابة الحق ، وقطع دابر الباطل ، وإلزام كل من يقضي عليه بالامتثال لقضائه والدخول تحت حكمه.روى الترمذي وأبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم " : – من قرأ منكم "والتين والزيتون " فانتهى إلى قوله : "أليس الله بأحكم الحاكمين " فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين .)"[1]

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠ /٤٣١-٤٣٢).

المبحث الثالث: وفيه ثلاثة مطالب :-

أ-البلاغة في السورة.

براعة الاستهلال :

قال محمد الطاهر بن عاشور:" (وفي ابتداء الصورة بالقسم ، بما يشمل إرادة مهابط أشهر الأديان الإلهية براعة استهلال لغرض السورة ، وهو أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم ، أي : خلقه على الفطرة السليمة ، مدركا لأدلة وجود الخالق ووحدانيته ، وفيه إيماء إلى أن ما خالف ذلك من النحل والملل ، فقد حاد عن أصول شرائع الله كلها ، بقطع النظر عن اختلافها في الفروع ، ويكفي في تقوم معنى براعة الاستهلال ما يلوح في المعنى من احتمال)"[1]

الإستعارة المكنية :

قال محمد الطاهر بن عاشور في التحرير :" (وحقيقة السفالة : انخفاض المكان،وتطلق مجازا شائعا على الخسة والحقارة في النفس ، فالأسفل : الأشد سفالة من غيره في نوعه)"[2]

إسناد الرد إلى الله تعالى :

قال محمد الطاهر بن عاشور : (وإسناد الرد إلى الله تعالى إسناد مجازي : لأنه يكون الأسباب العالية ، ونظام تفاعلها وتقابلها في الأسباب الفرعية ، حتى تصل إلى الأسباب المباشرة ، على نحو إسناد مد وقبض الظل إليه في قوله :"ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ..."(الفرقان:٤٥) إلى قوله:"ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا"(الفرقان :٤٦) ، وعلى نحو الإسناد في قول الناس: بنى الأمير مدينة كذا)[3]

---

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠/٤٢٢-٤٢٣).

[2] – التحرير والتنوير لابن عاشور،(٣٠/٤٢٨).

[3] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٣٠/٤٢٨).

الالتفات

قال محمد الطاهر بن عاشور :(و "ما" يجوز أن تكون استفهامية ، والاستفهام توبيخي ، والخطاب للإنسان المذكور في قوله : "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" ، فإنه بعد الذي استثني منه الذين آمنوا بقي الإنسان المكذب .وضمير الخطاب التفات ، ومقتضى الظاهر أن يقال : فما يكذبه ؟ ونكته الالتفات هنا أنه أصرح في مواجهة الإنسان المكذب بالتوبيخ)[1]

ب-إعراب السورة

قال الحسين بن أحمد بن خالويه : "(قوله تعالى "والتين والزيتون" (التين) جر بواو القسم .

و"الزيتون" نسق على التين "وطور سينين" نسق على التين "وهذا البلد الأمين".نسق على ما قبله."لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"

{لقد خلقنا} اللام جواب القسمو{قد} حرف توقع . { خلقنا} فعل ماض . والنون والألف اسم الله تعالى في موضع رفع .{ الإنسان } مفعول به .{ في أحسن} جربفي .

{تقويم } جر بالإضافة .{ ثم رددناه أسفل سافلين{}ثم} حرف نسق

{رددناه} فعل ماض ، والهاء مفعولها ، والنون والألف اسم الله تعالى في موضع رفع .

{أسفل سافلين{ }أسفل} ظرف معناه في أسفل و {سافلين} جر بالإضافة.

{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون}

{إلا}حرف استثناء .{ الذين}نصب على الاستثناء ، وهو اسم ناقص .

{آمنوا} فعل ماض وهو صلة الذين .{ وعملوا}نسق على آمنوا.

[1] – التحرير والتنوير لابن عاشور ، (٣٠/٤٣٠).

{الصالحات}مفعول بها ، وكسرت التاء لأنها غير أصلية

{فلهم أجر غير ممنون} الهاء والميم جر باللام الزائدة .و{أجر}رفع بالابتداء. و{غير} نعت له . و{ممنون} جر بغير ، ومعناه لا يمن عليهم ولا يقطع عنهم .{فما يكذبك{}ما} لفظه استفهام ومعناه التقرير ، و{يكذبك} فعل مضارع .و{بعد} مبني على الضمة للغاية ، كقوله : {من قبل ومن بعد}(الروم:٤)، والله أعلم .{بالدين} جر بالباء الزائدة.{أليس الله } الألف ألف تقرير في لفظ الاستفهام. و{ليس} فعل . واسم الله تعالى رفع بليس.{ بأحكم} جر بالباء الزائدة،، وهو خبر ليس ، وصرفته لأنه مضاف إلى {الحاكمين} وعلامة الجر في {الحاكمين} الياء)"[١]

ج–القراءات في السورة .

قال عثمان بن سعيد الداني : (وليس في ألم نشرح والتين خلاف ، إلا ما تقدم من الأصول) [٢].

وقال محمد بن محمد بن الجزري في التحبير : (وليس في "ألم نشرح" والتين خلاف إلا ما تقدم من الأصول "العسر يسرا" لأبي جعفر)[٣].

وذكر عمر بن قاسم النشار في البدور الزاهرة قوله : (ليس فيها خلاف) [٤].

وقال مكي بن أبي طالب القيسي : (وليس في سورة الليل وسورة الضحى وسورة ألم نشرح وسورة والتين اختلاف إلا ما تقدم من الأصول في الإمالات وغيرها) [٥].

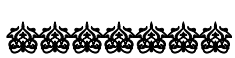

[١]-إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ، ص ١٢٨ .

[٢]– التيسير للداني ،ص٢٢٤.

[٣] – تحبير التيسير لابن الجزري ، ص٦٥١.

[٤] – البدور الزاهرة للنشار ،ص٤٤٠.

[٥] – الكشف لمكي القيسي ، ٣٨٢.

المبحث الرابع : وفيه ثلاثة مطالب :-

أ-مقاصد السورة.

يقول الإمام الحافظ المفسر برهان الدين البقاعي الشافعي في مقصد هذه السورة ما يلي :"(ومقصودها: سر مقصود "ألم نشرح".(الشرح :١).وذلك هو إثبات القدرة الكاملة، وهو المشار إليه باسمها، فإن في خلق التين والزيتون من الغرائب، ما يدل على ذلك، وكذا فيما أشير إليه بذلك من النبوات، وضم القسم إلى المقسم عليه، وهو الإنسان، الذي هو المحب ما في الأكوان، واضح في ذلك.)"[١]

وجاء في التفسير المختصر ما يلي :"(تركز على قيمة الإنسان، وشرفه بدينه ، وسفوله وهوانه بتخليه عنه ؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي)".[٢]

وقال محمد الطاهر بن عاشور :" (أغراضها : احتوت هذه السورة على التنبيه بأن الله خلق الإنسان على الفطرة المستقيمة ؛ ليعلموا أن الإسلام هو الفطرة ، كما قال في الآية الأخرى : "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها"(الروم:٣٠)، وأن ما يخالف أصوله بالأصالة أو بالتحريف فساد وضلال ، ومتبعي ما يخالف الإسلام أهل ضلالة. والتعريض بالوعيد للمكذبين بالإسلام.

والإشارة بالأمور المقسم بها إلى أطوار الشرائع الأربعة إيماء إلى أن الإسلام جاء مصدقا لها ، وأنها مشاركة أصولها لأصول دين الإسلام .والتنويه بحسن جزاء الذين اتبعوا الإسلام في أصوله وفروعه . وشملت الامتنان على الإنسان بخلقه على أحسن نظام في جثمانه ونفسه)"[٣].

---

[١] – مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ،(٢٠٩/٣).

[٢] – التفسير المختصر-مركز الدراسات القرآنية – ،ص٥٩٧.

[٣] – التحرير والتنوير لابن عاشور ،(٤١٩/٣٠-٤٢٠).

ب–أحكام السورة.

قال محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه:" (حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعت البراء رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون)"[1]

وذكر أحمد بن محمد الشيباني في مسنده : "(حدثنا وكيع ، عن مسعر .ومحمد بن عبيد ، خدثنا مسعر ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء – قال محمد : الآخرة– بـ "التين والزيتون")"[2].

وقال مالك بن أنس الأصبحي في الموطأ : "(عن يحيى بن سعيد ، عن عدي بن ثابت الأنصاري ، عن البراء بن عازب أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فقرأ فيها بالتين والزيتون)"[3].

ج–فضل السورة :

لم أقف على فضل لها من خلال بحثي في المصادر.

[1] – صحيح البخاري ،(٥/٣٠٠).

[2] – مسند الإمام أحمد ،(٣٠/٦٣٦).

[3]-موطأ الإمام مالك ،(١/٧٩-٨٠).

د–دلالات تربوية في السورة.

يقول الدكتور أحمد مصطفى نصير في مقالة له–نقلتها بتصرف بسيط مني– ما يلي:"(ترمز ثمرة التين إلى نوع من الفاكهة طيب وشهي ومفيد لكنه سرعان ما يفسد، وفي إشارة قرآنية لطيفة إلى الفطرة السليمة التي خلق الله تعالى الناس عليها فلا تتبدل ولا تتغير، يقول المولى سبحانه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠)

الآية (١) قوله تعالى ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾

التين من الفواكه التي لا تلبث حتى تفسد، ويصعب حفظها، ويمكن أن نرمز لمن يبدل دينه أو أن ينتكث عن فطرته السليمة بتلك الفاكهة الطيبة، التي تتغير وتتبدل هيئتها من الطازجة إلى الفاسدة في وقت قصير.

الآية (٢) قوله تعالى ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ :

كما أشارت الآيات إلى أنه رغم أن الأصل أن الفطر سليمة لكن يتبدل الدين كما حدث بطور سنين، فهذه البقعة المباركة التي تجلى الله فيها لجبل الطور فخر دكا، وفيها أنزلت التوراة على موسى عليه السلام، وعليها كلمه الله تعالى تكليما.

الآية (٣) قوله تعالى ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾

كما أشارت الآيات إلى مركز وأصل الفطرة السليمة ورسوخها إلى يوم الدين (مكة المكرمة)، فحكمة الله تعالى ومشيئته ارتضت أن تجعل في الأرض مركزا دائما للإيمان لا يتغير ولا يتبدل، هذا المركز خصه بالأمن والإيمان وذلك حتى يكون بقعة مباركة يأوي إليها الناس في أوقات ينتشر فيها الظلم والاضطهاد، حيث يود العبد أن يستشعر بعضا من السكينة والإيمان خروجا من هذا الظلم والطغيان،

فهذا البلد هو أمين على الدعوة الإسلامية الصحيحة، ففيه من الهدى والآيات البينات ما يحق معه وصفه بالبيت الأمين.

الآية (٤) قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾

الله عز وجل يصرح بأصل الفطرة بعد أن كنى بها، ويؤكد بأنه سبحانه أحسن في خلق الإنسان، وأحسن تقويمه، فهداه إلي الفطرة السليمة، التي فطر الناس عليها جميعا بلا استثناء،، حيث تتمثل هذه الفطرة في دين الإسلام.

الآية (٥) قوله تعالى ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾

و هنا يبدأ المولى سبحانه بتذكير الإنسان بأول خسران له، وذلك عندما عصى أدم ربه، وكلنا يعلم أن آدم أسكنه الله تعالى الجنة، وجعله بها حتى وقت وقوعه في غواية الشيطان، فلما عصى آدم ربه بأكله من الشجرة رده الله إلى الأرض التي خلق منها، فنزل من الجنة إليها..فالآية التي نحن بصددها تشير إلى أن النفس البشرية لما تدنست بفعل المعصية كان جزاؤها الهبوط إلى مكان تتشبع فيه الأجساد من المادة بيد أنها لا تشبع.

الآية (٦) قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

والمقصد من الاستثناء أنهم وإن كانوا بأجسادهم في دار الدنيا التي هي مهبط آدم، فإنهم بأرواحهم في ملأ عند الله تعالى مع الملائكة المقربين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر)، وذلك قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا)، قال (الذين قرأوا (القرآن)

الآية (٧) قوله تعالى ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾

فيه استنكار من المولى تكذيب العصاة لقاءه، يقول ابن كثير (فأي شيء يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا ؟ أي عرفت أن من قدر على البداءة فهو قادر على الرجعة بطريق الأولى)، إن

الذي حمل بني آدم على تكذيب الرسل وما أنزله الله تعالى في الكتاب الرضا بالدنيا، والخلود إلى الأرض، واستحبابها تفضيلا لها على الآخرة.

الآية (٨) قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾

قال العلماء (فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن)فإن كان الله أحسن الحاكمين وخيرهم وأحكمهم، فكيف يعرض المسلم عنه إلى غيره ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (الأنعام:١٤٤) ء أحكام الله تعالى الشرعية قسمين: مؤمن، وكافر؛ فمن رضيه وحكم به فهو مؤمن، ومن لم يرض به ولم يحكم به؛ فهو كافر.)"[١].

[١] – دلالات تربوية في سورة التين، للدكتور أحمد مصطفى نصير ، شبكة الألوكة (الشبكة العنكبوتية)
http://www.alukah.net/sharia/0/62810/

المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في السورة .

هذه مقالة بعنوان /الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية

(٩٣) والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين ..

(وهي بقلم الدكتور: زغلول النجار)

من الدلالات العلمية للآيات القرآنية الكريمة في مطلع سورة التين

أولا: في القسم بالتين:

"يبدو ـ والله(تعالي) أعلم ـ أن القسم بالتين جاء لتنبيهنا إلي ما في هذه الثمرة المباركة من إعجاز في خلقها، ومن منافع جمة في تناولها كغذاء.

من إعجاز الخلق في ثمرة التين:

ثمرة التين هي ثمرة غير حقيقية مركبة، تتكون نتيجة لنمو نورة مخروطية الشكل تحوي بداخلها الأزهار المؤنثة التي تبطن جدار النورة من الداخل، والأزهار المذكرة التي تنتشر حول الفتحة الخارجية للنورة، وهي فتحة ضيقة في أعلي النورة، وتنضج الأزهار المؤنثة عادة قبل نضج الأزهار المذكرة، ولذلك يسخر الخالق(سبحانه وتعالي) حشرة خاصة تعرف باسم ذات البلعوم المتفجر(Blastophaga) تقوم بتلقيح نورات التين من خلال منفعة متبادلة بينهما، تقوم فيها نورات شجرة التين بتهيئة المكان الدافئ الأمين للحشرة تضع فيه بيضها حتي يفقس، ثم تغذي صغارها حتي يكتمل نموها، وعند خروجها من النورة يحتك جسمها بالأزهار المذكرة فيتعفر بحبوب اللقاح التي تحملها إلي الأزهار المؤنثة، فتتم بذلك عملية الإخصاب اللازمة لإثمار شجرة التين. ويتكون علي شجرة التين سنويا ثلاثة أجيال من النورات، الجيل الأول منها يحمل أزهارا مذكرة وأخري

حاضنة للحشرات، وتحمل نورات الجيل الثاني أزهارا مؤنثة فقط تلقحها الحشرات الخارجة من نورات الجيل الأول فتخصبها وبذلك تمثل المحصول الرئيسي لشجرة التين، أما نورات الجيل الثالث فتحوي أزهارا حاضنة للحشرة المتعايشة معها فقط، وفيها تقضي الحشرة فصل الشتاء.

فمن الذي وضع هذا النظام الرتيب لإثمار شجرة التين غير الله الخالق؟ ومن الذي دل تلك الحشرة علي مسكنها في نورة شجرة التين كي تخصبها بحركتها من نورة إلي أخري غير الله الخالق؟ والعلاقة بين نورة التين وهذه الحشرة تعتبر من أعجب العلاقات المعروفة لنا بين النبات والحيوان.

من منافع ثمرة التين:

تحتوي ثمرة التين علي نسبة عالية من الكربوهيدرات تصل الي٥٣% من وزنها، أغلبها من السكريات الأحادية والمركبات النشوية، بالإضافة إلي نسبة صغيرة من البروتينات في حدود٣,٦%، ونسب أقل من أملاح كل من البوتاسيوم، الكالسيوم، المغنيسيوم، الفوسفور، الحديد، النحاس، الزنك، الكبريت، الصوديوم والكلور، كما تحتوي ثمرة التين علي العديد من الفيتامينات، والإنزيمات، والأحماض، والمواد المطهرة، بالإضافة إلي نسبة كبيرة من الألياف(تصل إلي١٨,٥%) ونسبة أكبر من الماء. وعلي ذلك فهي ثمرة غنية بمواد عديدة وبنسب منضبطة يحتاجها الإنسان في غذائه.

ومن الانزيمات الخاصة بالتين ما يعرف باسم إنزيم التين أو إنزيم فيسين(Ficin) ثبت أن له دورا مهما في عملية هضم الطعام.

وقد تمكن اليابانيون من إثبات وجود مركب كيميائي من نوع الألدهيداتالأروماتية في ثمرة التين يعرف باسم البنزالدهايد(Benzaldehyde) وتركيبه الكيميائي,(C6H5CHO) وقد تم عزله من ثمار التين، وثبت أن له قدرة علي مقاومة مسببات الأمراض السرطانية.

كذلك اكتشفت في ثمرة التين مجموعة من المركبات النشوية التي تعرف باسم مجموعة السورالينز ثبت أنها تلعب دورا فعالا في حماية الدم من أعداد من الفيروسات والبكتيريا، والطفيليات التي تتسبب في كثير من الأمراض من مثل فيروس الالتهاب الكبدي.

وتوجد هذه المجموعة بوفرة في ثمار التين، وفي الدبس الناتج عنه، وفي كل من عصائره، وأنواع

المربات المصنوعة منه.

كذلك ثبت أن للتين فوائد عديدة في إدرار اللبن وفي علاج حالات البواسير، والإمساك المزمن، والنقرس، وأمراض الصدر، واضطراب الحيض، وحالات الصرع، وتقرحات الفم، والتهابات كل من اللثة واللوزتين والحلق، وفي علاج مرض البهاق، وفي إزالة الثآليل، وفي اندمال الجروح والتقرحات المختلفة، ولذلك روي أبو الدرداء(رضي الله عنه) أن رسول الله(صلي الله عليه وسلم) قال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة قلت التين، لأن فاكهة الجنة بلا عجم، كلوا منه فإنه يقطع البواسير وينفع النقرس.

من هنا كان القسم بالتين في القرآن الكريم وتسمية سورة من سوره باسم سورة التين.

ثانيا: في القسم بالزيتون:

جاء ذكر الزيتون وزيته في سبعة مواضع مختلفة من كتاب الله، منها القسم به مع التين في مطلع سورة التين، وشجرة الزيتون شجرة مباركة وكذلك ثمرتها، فهي شجرة معمرة قد تعيش لأكثر من ألف سنة، وتعتبر من أهم نباتات الزيوت، ويعتبر زيتها من أصح الزيوت لاحتوائه علي نسبة ضئيلة من الأحماض الدهنية، وأن ما به من دهون هي دهون غير مشبعة ولذلك لا تتسبب فيما تتسبب فيه بقية الزيوت من ارتفاع نسبة الدهون الضارة بالدم مما يؤدي إلي تصلب الشرايين وضيقها وانسدادها، وارتفاع ضغط الدم، وغيرها من الأمراض.

وزيت الزيتون سائل أصفر اللون شفاف، غني بالأحماض الزيتية(**Oleicacids**) يستخدم في الطبخ وفي الإضافة إلي السلطات ويلعب دورا مهما في منع أكسدة الكوليسترول الذي يفرزه جسم الإنسان وذلك لاحتوائه علي فيتامين هـ، وعلي قدر من المركبات الكيميائية الأخري تعرف باسم مركبات الفينولات العديدة(**PolyphenolicCompounds**) التي تمنع التأكسد الذاتي للزيت وتحافظ علي ثباته، وبذلك يقي الجسم من أخطار فوق أكاسيد الشحوم(**LipidPeroxides**) وهي من المواد الضارة بجسم الإنسان.

وعلي ذلك فإن تناول زيت الزيتون بانتظام يؤدي إلي خفض المستوي الكلي للكوليسترول في الدم

بصفة عامة، وإلي خفض الأنواع الضارة منه بصفة خاصة، وإلي خفض معدل الإصابة بأمراض القلب والسرطان بصفة أخص.

وبالإضافة إلي استخداماته العديدة في الطعام فإن زيت الزيتون يستخدم في إنتاج العديد من الأدوية والدهانات الطبية، وزيوت الشعر، والصابون، وبه كانت توقد المصابيح لصفاء اللهب الناتج عن اشتعاله.

وثمرة الزيتون القابلة للتخزين بالتمليح تعتبر إداما للطاعمين، وصبغا للآكلين، بالإضافة إلي كونها فاتحة للشهية. وثمرة الزيتون تحوي بين٦٧%،٨٤% من وزنها زيتا، ويتكون زيت الزيتون من عدد من المركبات الكيميائية الهامة منها مركبات الجلسرين والأحماض الدهنية والتي تعرف باسم الجليسريدات,(Glycerides) ويكون الحمض الدهني نسبة كبيرة من وزن الزيت، ومن أوفر الأحماض الدهنية في الزيتون وزيته ما يعرف باسم حمض زيت الزيتون(OleicAcid) بالإضافة إلي كميات قليلة من حمض زيت النخيل,(PalmaticAcid) وحمض زيت الكتان,((LinolicAcid وحمض الشمع(StearicAcid) والحمض الغامض.(MystricAcid)

وبالإضافة إلي ذلك يحتوي الزيتون وزيته علي نسبة متوسطة من البروتينات، ونسب أقل من عناصر البوتاسيوم، والكالسيوم، والمغنيسيوم، والفوسفور، والحديد، والنحاس والكبريت وغيرها مع نسبة من الألياف، وتدخل هذه المكونات في بناء حوالي الألف من المركبات الكيميائية النافعة لجسم الإنسان والضرورية لسلامته.

لذلك كله، ولغيره الكثير مما لا نعلم من أسرار الزيتون يروي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عن رسول الله(صلي الله عليه وسلم) أنه قال:

كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة.

وكذلك يروي عن معاذ بن جبل(رضي الله عنه) أنه قال: سمعت النبي(صلي الله عليه وسلم) يقول: نعم السواك الزيتون، من الشجرة المباركة، وهي سواكي وسواك الأنبياء من قبلي.

ومن هنا كان القسم القرآني بالزيتون، وكان ذكره وذكر زيته في سبع مواضع مختلفة من كتاب الله، والزيتون وزينة غنيان بالدهون والبروتينات فقيران في الكربوهيدرات(السكريات والنشويات)، بينما التين غني بالسكريات والمركبات النشوية وفقير في المواد الدهنية والبروتينية ومن هنا كان التين

والزيتون معا يكملان حاجة الإنسان من المواد الغذائية، ومن هنا أيضا كان القسم بهما معا في مطلع سورة التين، وهي لفتة علمية معجزة في كتاب أنزل من قبل ألف وأربعمائة من السنين.

ثالثا: القسم بطور سينين:

وهو طور سيناء أو جبل موسي أو جبل المناجاة الذي أنزلت فيه التوراة علي موسي(عليه السلام)، وقد ذكره ربنا تبارك وتعالي في اثنتي عشرة آية من آيات القرآن الكريم(البقرة:٦٣،٩٣، النساء:١٥٤، الأعراف:١٤٣،١٧١، مريم:٥٢، طه:٨٠، المؤمنون:٢٠، القصص:٢٩،٤٦، الطور:١، التين:٢)، وسميت باسمه إحدى سوره(سورة الطور)، وهو بالقطع وسكان مبارك، جدير بالقسم به، ويبقي لعلماء الأرض دراسته لإثبات ما به من معجزات حسية باقية عن عملية دكه، ورفعه ونتقه فوق الحثالات العاصية من بني إسرائيل كما جاء في أكثر من آية من آيات القرآن الحكيم.

رابعا: القسم بالبلد الأمين:

وهو مكة المكرمة، وبها الكعبة المشرفة، أول بيت وضع للناس، وقد روي عن رسول الله(صلي الله عليه وسلم) قوله الشريف: كانت الكعبة خشعة علي الماء، فدحيت منها الأرض مما يفيد بأن الأرض تحت الكعبة المشرفة هي أول يابسة ظهرت علي وجه ماء المحيط الغامر الذي بدأت به الأرض، ثم نمت اليابسة من حول هذه البقعة المباركة لتكون قارة واحدة هي القارة الأم المعروفة باسم بانجيا,(**Pangaea**) والتي تفتتت إلي القارات السبع الحالية. وكانت تلك القارات السبع أقرب إلي بعضها البعض ثم أخذت في الانزياح متباعدة عن بعضها البعض أو التصادم مع بعضها البعض حتي وصلت إلي أوضاعها الحالية، وقد ثبت علميا توسط مكة لليابسة في كل مراحل نمو تلك اليابسة بمعني أننا إذا رسمنا دائرة مركزها مكة المكرمة فإنها تحيط باليابسة تماما، ولذلك قال ربنا(تبارك وتعالي): (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين.(آل عمران:٩٦)

والآيات القرآنية الكريمة التي تقابل الأرض(علي ضآلة حجمها) بالسماء(علي ضخامة أبعادها) تشير إلي مركزية الأرض من الكون، وكذلك الآيات التي تتحدث عن البينية الفاصلة للسماوات عن الأرض، وتلك التي توحد أقطار السماوات والأرض.

وإذا كانت الأرض في مركز الكون، والكعبة المشرفة في مركز الأرض الأولي(اليابسة)، ومن دونها ست أرضين، ومن حولها سبع سماوات فإن الكعبة المشرفة تصبح في مركز/ مركز الكون، ولذلك قال المصطفي(صلي الله عليه وسلم): إن الحرم حرم مناء بين السماوات السبع والأرضين السبع).

وأكد ذلك بقوله(صلي الله عليه وسلم): يا معشر قريش، يا أهل مكة إنكم بحذاء وسط السماء وبسؤاله الشريف لصحابته الكرام: أتدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال(عليه الصلاة والسلام): هو بيت في السماء السابعة بحيال الكعبة تماما حتي لو خر لخر فوقها، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك فإذا خرج آخرهم لا يعودون.

هذه الكرامات كلها جعلت من مكة المكرمة قبلة للمسلمين، ومحجا ومعتمرا لهم، وجعلت الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، وجعلتها مهوي للأنبياء والمرسلين كما ذكر المصطفي(صلي الله عليه وسلم) فقال: كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فتعبد فيها النبي ومن معه حتي يموت، فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر(الأزرقي ـ أخبار مكة).

ودفن بها كل من إسماعيل(عليه السلام) وأمه السيدة هاجر(رضي الله عنها) وهما مدفونان في حجر إسماعيل.

واختار الله(تعالي) مكة المكرمة مولدا ومبعثا لخاتم الأنبياء والمرسلين(صلي الله عليه وسلم)، وأقسم بها في كل من سورة التين، وسورة البلد التي سماها باسمها، وأطلق عليها وصف أم القري أي أصل اليابسة، وأم الأرض كلها، ومن هنا كانت جدارتها للقسم بها وبوصف البلد الأمين في سورة التين.

وبالاسم المطلق البلد في سورة البلد.

هذه الحقائق العلمية عن كل من التين والزيتون، وعن مكة المكرمة، البلد الأمين، والحقائق التاريخية والدينية عن نداء الله(تعالي) لعبده ونبيه موسي بن عمران(عليه السلام) من جانب الطور الأيمن لم تكن معروفة لأهل الجزيرة العربية، ولا لأحد من الخلق في زمن الوحي من قبل ألف وأربعمائة من السنين، ولا لقرون متطاولة من بعده، والقسم بها في سورة التين مما يقطع بأن القرآن الكريم لايمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق(سبحانه وتعالي)، ويجزم بنبوة النبي الخاتم والرسول

الخاتم(صلي الله عليه وسلم)، وبأنه كان حتما موصولا بالوحي، ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض، فصلي الله وسلم وبارك عليه وعلي آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلي يوم الدين، فالحمد لله علي نعمة القرآن، والحمد لله علي نعمة الإسلام، والحمد لله علي الدوام إلي أن نلقاه وهو راض عنا إن شاء بفضله، وجوده، ومنه، وعطائه، ورحمته، وهو(سبحانه) أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وهو(تعالي) يقول الحق ويهدي إلي سواء السبيل[1].)"

[1] – الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمية ، لزغلول النجار ، موقع أفكار علمية ، الشبكة العنكبوتية.

http://www.afkaaar.com/html/content-32.html

الخاتمة

بحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمة نضع قطراتنا الأخيرة بعد رحلة عبر خمسة مباحث ، بين تفكر وتعقل وتأمل في آيات المولى عز وجل الواردة في سورة التين .ويمكنني تلخيص ما استفدتهمن الآيات فيما يلي :

١- أقسم اللَّه تعالى بمواضع ثلاثة مقدسة: هي أماكن نبات التين والزيتون، التي هي مقام الأنبياء ومهبط الوحي، وطور سيناء الذي كلم اللَّه عليه موسى، ومكة البلد الحرام الآمن على أنه خلق جنس الإنسان في أحسن تقويم وهو اعتداله واستواء شبابه. ثم يرد بعض النوع الإنساني أسفل سافلين، أي إلى أرذل العمر، وهو الهرم بعد الشباب، والضعف بعد القوة، حتى يصير كالصبي في طوره الأول من أطوار الحياة.

٢-استثنى اللَّه تعالى الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فإنه تكتب لهم حسناتهم، وتمحى عنهم سيئاتهم، وهم الذين أدركهم الكبر، لا يؤاخذون بما عملوه في كبرهم.

٣-وبّخ اللَّه الكافر وألزمه الحجة بكفره بالجزاء بعد البعث بقوله فيما معناه: إذا عرفت أيها الإنسان أن اللَّه خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردّك إلى أرذل العمر، وينقلك من حال إلى حال، فما يحملك على أن تكذّب بالبعث والجزاء، وقد أخبرك محمد صلّى اللَّه عليه وسلّم به؟

٤- أليس اللَّه أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق، وأنه أحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق؟! وفي هذا تقدير لمن اعترف من الكفار بالصانع القديم وهو اللَّه تعالى. وهو وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهله.

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضاه وأن ينال هذا البحث الموجز والمختصر على رضا و استحسان قارئه .هذا والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.وصلى الله وسلم على آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
"مالك يوم الدين"	الفاتحة	٤	٥٢
"رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ..."	البقرة	٢٨٦	٥
"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدي للعالمين"	آل عمران	٩٦	٧١
"إن الدين عند الله الإسلام"	آل عمران	١٩	٥٨
"ومن يبتغ غير الإسلام دينا"	آل عمران	٨٥	٥٨
"ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم"	آل عمران	١٠١	٣
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُممُّسْلِمُونَ"	آل عمران	١٠٢	٢
" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زوجها .."	النساء	١	٢
" ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينًا ،فأما الذين.."	النساء	١٧٤-١٧٥	٢
"إِنَّ المنافقين فِي الدرك الأسفل مِنَ النار"	النساء	١٤٥	٤٣
"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين،يهدي به الله من اتبع..."	المائدة	١٥-١٦	٢
"قل إني على بينة من ربي وكذبتم به.."	الأنعام	٥٧	٥٢
"وكذب به قومك وهو الحق "	الأنعام	٦٦	٥٩
" أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا..."	الأنعام	١٤٤	٦٥
"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ "	الأعراف	١١	٣٤
" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "	هود	٨٨	٥
"إلى المسجد الأقصى الذى بَارَكْنَا حَوْلَهُ"	الإسراء	١	٢٨
"وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً"	طه	١١٠	٣٤
"ألم تر إلى ربك كيف مد الظل..."	الفرقان	٤٥	٥٨
"ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا"	الفرقان	٤٦	٥٨
"أنا جعلنا حَرَماً ءامِناً..."	العنكبوت	٦٧	٣١
" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا..."	الروم	٣٠	٦٢
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا،يُصْلِحْلَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ..."	الأحزاب	٧٠-٧١	٢
" وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا... "	ص	٢٧	٥٣
"والذى جَاء بالصدق وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ المتقون"	الزمر	٣٣	٤٢
"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيء..."	الشورى	١١	٣٤
"وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ..."	الشورى	٤٨	٤٢
"وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ"	الذاريات	٢١	٣٤
"والطور وكتاب مسطور"	الطور	١-٢	٢٩
"وَيُؤْثِرُونَ على أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ..."	الحشر	٩	٢٠

" إن الإنسان خلق هلوعا"	المعارج	١٩	٣٥
"يصلونها يوم الدين"	الانفطار	١٥	٥٢
"لا أقسم بهذا البلد"	البلد	١	٣١
"ألم نشرح"	الشرح	١	٦١
" والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "	العصر	١-٣	٤٥
"وآمنهم من خوف"	قريش	٤	٣١

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
"إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم"	٣٦
"أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون"	٦٢
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"	٤٧
"أُهدي للنبيّ صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه ...إلخ"	١٦
"سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء – قال محمد- : الآخرة- بـ {التين والزيتون}"	٦٢
"صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فقرأ فيها بالتين والزيتون"	٦٢
"طوبى لمن طال عمره وحسن عمله "	٤٦
"كان النبي صلى الله عليه وآله في سفر فصلى العشاء فقرأ في إحدى الركعتين بالتين...إلخ"	٦٢
"ما من مولود إلا يولد على الفطرة ...إلخ"	٣٧
"من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين ما دام حياً ... إلخ "	٥٤
"من قرأ منكم " والتين والزيتون " فانتهى إلى قوله : "أليس الله بأحكم الحاكمين ...إلخ "	٥٧
"المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه ...إلخ"	٣٨
"نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيّب الفم، ويذهب بالجفر ...إلخ"	١٦
"هي مسواكي و مسواك الأنبياء قبلي"	١٧

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	القائل	الصفحة
أتذكر حين تصقل عارضيها .. بفرع بشامة سقي البشام	جرير	٢٤
ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني ..حلفت يميناً لا أخون أميني	الفراء	٢٩
الحرب أول ما تكون فتية	امرؤ القيس	٣٥
دنا تميما كما كانت أوائلنا دانت أوائلهم من سالف الزمن	الطرماح	٥١
صهب الظلال أتين التين في عرض .. يزجين غيما قليلا ماؤه شبما	النابغة	٢٤
ولما صرح الشر فأمسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا	الفند الزماني	٥١

فهرس المصادر والمراجع

١-الإشارات الكونية في القرآن الكريم زمعزى دلالاتها العلمية ، لزغلول راغب محمد النجار ،موقع أفكار علمية (الشبكة العنكبوتية)
http://www.afkaaar.com/html/content-32.html

٢-البحر المحيط في التفسير ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى :٧٤٥هـ)، ت صدقي محمد جميل ، ت دار الفكر –بيروت– ، ١٤٢٠هـ .

٣-البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لسراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد الأنصاري النشار ، ت علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود و أحمد عيسى المعصراوي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

٤-البيان في عد آي القرآن ، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبوعمرو الداني (المتوفى :٤٤٤) ، ت غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث–الكويت– ، الأولى ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٥-التبيان في أقسام القرآن ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى :٧٥١هـ) ، ت محمد حامد الفقي ، دار المعرفة –بيروت ،لبنان – .

٦-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير كلام المجيد) ، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى :١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر –تونس– ، ١٩٨٤م .

٧- التفسير الميسر ، لنخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف –السعودية– ، الثانية ، مزيدة ومنقحة ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م .

٨- التيسير في القراءات السبع ، لعثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى :٤٤٤)، ن أوتوتريزل ، دار الكتب العربي –بيروت– ، الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت محمد بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقين محمد فؤاد عبد الباقي) الأولى ، ١٤٢٢هـ .

١٠- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية –القاهرة– ، الثانية ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .

١١- السراج في بيان غريب القرآن ، لمحمد بن عبدالعزيز الخضيري ، مجلة البيان ، ١٤٢٩هـ .

١٢- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي (شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر) ، لرضوان بن محمد بن سليمان أبو عيد المخللاتي ، ت عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى :٥٣٨) ، دار الكتاب العربي – بيروت– ، الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٤-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧) ،ت د.محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .

١٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (المتوفى : ٤٢٧هـ) ، ت الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

١٦- المختصر في التفسير ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

١٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى :٤٦٨هـ) ، ت صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت ، الأولى ١٤١٥هـ.

١٨-أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول ، لعبد الرحمن السيوطي جلال الدين ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ٢٠٠٢م-١٤٢٢هـ.

١٩-إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، للحسين بن أحمد بن خالويه ،مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠هـ ، ١٩٤١ م .

٢٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى :٦٨٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي –بيروت- ، الأولى ١٤١٨هـ.

٢١-تحبير التيسير في القراءات العشر ، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى :٨٣٣هـ) ، ت د.أحمد محمد مفلح القضاة ، دار الفرقان – الأردن- / عمان ، الأولى ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٠م .

٢٢-تفسير التستري ، لأبي محمد سهل بن عبدالله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى :٢٨٣هـ) ، ت محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية –بيروت- ، الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٣-تفسير الجلالين ، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى :٨٦٤ هـ) وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى :٩١١هـ) ، دار الحديث –القاهرة- ، الأولى .

٢٤- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، ت بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

٢٥- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى :٧٧٤هـ) ، ت محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون –بيروت- ، الأولى ١٤١٩هـ.

٢٦- تفسير المراغي ، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى :١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الأولى ، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م .

٢٧- تفسير النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن ، ت صبري بن عبدالرحمن الشافعي –سيد بن عباس الجليمي ، مكتبة الرشد- مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٠م -١٤١٠هـ .

٢٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- (المتوفى :٦٨هـ) ، جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى :٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية –لبنان- ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (المتوفى : ١٣٦٧هـ) ، ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٠-دلالات تربوية في سورة التين ، لأحمد مصطفى نصير، شبكة الألوكة (الشبكة العنكبوتية)
http://www.alukah.net/sharia/0/62810/

٣١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠هـ) ، ت علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية –بيروت– ، الأولى ١٤١٥هـ .

٣٢-زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ) ، ت عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي –بيروت – ، الأولى ١٤٢٢هـ .

٣٣- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني ، (ط. الأوقاف السعودية) ، ١٤٣١-٢٠١٠م.

٣٤-مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى :٢٤١هـ) ، ت شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون ، إشراف د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٥- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، للإمام الحافظ المفسر المؤرخ:برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (المتوفى :٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض-،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٣٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى :٥١٠هـ)، ت حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر –عثمان جمعة ضميرية–سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرابعة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٧-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي –بيروت –، الثالثة ١٤٢٠هـ .

٣٨-موطأ الإمام مالك ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى :١٧٩هـ)، صححه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
المبحث الأول : أ-أسماء السورة	٦
ب-مكان نزول السورة (مكية ، مدنية)	٧
ج-عدد آي وكلمات وحروف السورة	٨
د-ترتيب نزول السورة	٨
هـ-سبب نزول السورة	٩
و-فواصل السورة	٩
المبحث الثاني : أ —مناسبة السورة لما قبلها	١١
ب-التناسب بين آيات السورة	١١
ج-غريب مفردات السورة	١٢
د- التفسير الإجمالي للسورة	١٣
هـ-التفسير التحليلي للسورة	١٦
المبحث الثالث:أ- البلاغة في السورة	٥٨
ب- إعراب السورة	٥٩
ج-القراءات في السورة	٦٠
المبحث الرابع : أ- مقاصد السورة	٦١
ب-أحكام السورة	٦٢
ج- فضل السورة	٦٢
د-دلالات تربوية في السورة	٦٣
المبحث الخامس : الإعجاز العلمي في السورة	٦٦
الخاتمة	٧٣
فهرس الآيات	٧٤
فهرس الأحاديث	٧٦
فهرس الأبيات الشعرية	٧٧
المصادر والمراجع	٧٨
فهرس الموضوعات	٨١